



ربيع الأول ١٤٣٨

الرقم الرابع والعشرون

أصل الشجرة الطيبة

أدب الأختار فى علم الشجرة
سر انهيار الثقافات والحضارات
علامات النهاية
الجاهلية الحديثة
و ...





قال رسول الله ﷺ:
«يا علي و اعلم أن أعجب الناس إيماناً و أعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي
و حجبتهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض.»

ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام النعمة»، طهران،
طباعة اسلامية، طبع ثاني، ١٣٩٥ ق، ج ١، ص ٢٨٨.



الفهرس

كراه رئيس التحرير

إمام العصر عليه السلام بانتظار شاب مكافح للظلم ومجدد ومناد بالعدالة / ٤

اخبار الشيعة في العالم

الإيرانيون والعراقيون أخوة الدم على درب الحسين عليه السلام / ٦
مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية يدين تصريحات رايس بريوس / ٧
الكاردينال جون لويس توران: الأديان تلعب دوراً هاماً في إحلال السلام / ٧
مرصد الإسلاموفوبيا يدين الاعتداءات الوحشية على مسلمي ميانمار / ٨
السلطات البحرينية تمارس إنتهاكات ممنهجة للحريات الدينية / ٩

المقالات الثقافية

أسرار المراقبات: شهر ربيع الأول / ١٠
شخصيات آخر زمانية: النفس الزكية / ١٣
دور اليهود المتخفين في تحريف الإسلام: الإسرائيليات في التراث الإسلامي / ١٥
الصحابة المختلقون: الأمة الإسلامية وتحريف الشريعة / ١٨
سر الإنهيار الثقافات والحضارات: حلول وزوال الثقافات والحضارات / ٢١
القتل الصامت: هرمجدون التكنوحيوية ١ / ٢٤
علامات النهاية: المساجد في آخر الزمان / ٣٠
علم المسلمين: علماء المسلمون و علم الرياضيات / ٣٥
الطب الإسلامي: النوم واليقظة / ٤٠

المقالات الإمامة

اصل الشجرة الطيبة / ٤٢
دور الإمام العسكري عليه السلام بالإعداد لعصر الغيبة / ٥٠
أوصياء الأنبياء: عصور قبل ظهور عيسى عليه السلام / ٥٤
موعود القرآن: الأرض إرث لنا / ٥٦

الرد على الشبهات

المنقذ السماوي / ٥٨

قطع الماس

أخلاق المؤمن: معرفة الأنبياء / ٦٠
حقوق المؤمن: حقوق سانسك بالعلم ورعيّتك بالعلم / ٦٠
الحكايات: الفرق بين الصديق و الشيعة - تلامذة الإمام الصادق عليه السلام البارعون / ٦١
سيرة الأخيار: نبي الإسلام ﷺ، واحد دهره / ٦٣

نقدية آثار العالم العربي

محاضرة قبيلة اللعنة ١: فجر الخلق / ٦٧

البريد الإلكتروني:

email: mouoodasr@gmail.com

١٤١٥٥-٨٣٤٧

المواقع:

+٩٨٢١٨٨٩٤١٤٠٢

www.mouood.org

https://www.facebook.com/mouood.org

«شهرية صراط الإلكترونية»

إيران - طهران - ص. ب:

فاكس:



إمام العصر

بانتظار شاب مكافح للظلم ومجدد ومناد بالعدالة

إن المهديونية منسجمة ومتناغمة مع روح الشاب، ومنسجمة ومتناغمة مع قلب الشاب، فقلب الشاب لا يجب أن يكون ٢٥ عاما حتما لكي يكون شابا، فالكثير من الرجال والنساء، مات قلبهم في عهد الحداثة والشباب، والكثير من الرجال والنساء، قلبهم شاب وهم في منتصف العمر والشيخوخة، فشاب القلب لا علاقة له بالعمر والجسد.

فهناك الكثير من الشبان الذين مات قلبهم، وثمة شيوخ ومسنون ممن يحظون بقلب مبتهج ومزدهر. إن المهديونية تتواصل مع القلب الشاب، القلب الذي لم يمت بعد، والسبب يعود إلى إن إمام العصر عليه السلام، هو إمام الوحي ورمز الحياة. وعندما نسلم عليه عليه السلام، نقول «السلام على ربيع الأنام»، أي سلام على ربيع العصور ومبعث بحجة وفرح الأمانة. إن الإمام صانع الربيع، وحيثما يمرّ بحلّ الربيع، وعندما يأتي، يأتي الربيع. فالطبيعة والجن والإنس والكون والوجود، مدينون بهجتهم وفرحتهم للإمام الحي، فعندما يكون الإمام صانعا للربيع، فإنه يقيم

تناسبا مع القلب الشاب والحي. والسبب الآخر هو أن البحث عن التطلعات والمثالية موجود في عهد الشباب، فالشباب مصحوب بالمثالية في السيرة والسلوك. إن الشبان، هم أقل تعلقا وحبا للحياة، ولذلك فانهم يعيشون ويحبون سريعا. لأن قلبهم شاب، وسريعا ما ينخرطون في الصداقة، لأنهم شباب ولا يلتصقون بالأرض وسريعا ما يصفحون ويتسامحون. لأن قلبهم لم يصبح أرضيا وترايبا بعد، وسريعا ما يكون، وينفعلون ويعشقون، وسريعا ما يتضحرون ويسأمون، لأنهم لم يصبحوا متعلقين بالأرض ولم يحجم السواد والظلام عليهم بعد.

إن خاصية القلب الشاب تعود إلى أنه لم يصبح أرضيا وترايبا ومعتما، فسريعا ما يعشق ويحب، ويظهر محبته، وسريعا ما يصفح، ويضحك جميلا، وسريعا ما يبكي، فالشاب أقرب إلى حقيقة الانسان، وكلما اقترب من منتصف العمر والشيخوخة، يصبح أرضيا وترايبا وغليظا وفضا، فلا يبكي بسهولة ولا يعشق ويعقد صفقات بدلا من العشق

والحب. ويدخل في صفقات عوضا عن إبداء الحبة والعشق، ويميل إلى الصفقات والتجارة والربحية.

إن الشاب يضحى من أجل صديقه بكل شيء، لكن الشخص في منتصف العمر ليس كذلك. فيفكر كثيرا، وقلبه لا ينفصل ولا يتخلى عن المال ببساطة، إن جذور النخلة القديمة ملتصقة بشدة في الأرض أكثر من فترة الشباب.

وعندما ينطلق النداء والدعوة للميدان، فإن الشاب ينخرط في الجهاد، فلا يدخل في حسابات، لأن قلبه ليس أرضيا وترايبا، لكنه عندما يبلغ منتصف العمر والشيخوخة، فإنه لا يفارق الروح بسهولة وبساطة. إنه يموت بصعوبة. لأن تعلقه بالأرض هائل جدا، إنه ملتصق بالتراب. إن التقلبات والصعود والهبوط كثيرة في عهد الشباب، فالمثالية خاصة بالشبان، والجهاد خاص بالشبان، ومكافحة الظلم خاصة بالشبان، والتمرد على الجور والعسف خاص بالشبان، وإرباك الوضع القائم من أجل إرساء الوضع المنشود، خاص بالشبان، وكسر التقاليد المألوفة خاص بالشبان. كما أن التأسيس والحداثة خاص بالشبان.

إن الشاب مثالي، ولهذا السبب فإنه أقرب كثيرا إلى المهديونية، فقلب الشاب قريب من المهديونية، لأن الإمام حي، وصانع للربيع وقلب الشاب ربيعي، لذلك فإنه يقيم تواسلا سريعا مع الإمام، إن قلب الشاب، يربك الوضع القائم ليصل إلى الوضع المنشود. إن إمام الزمان عليه السلام هو مجدد، مثل الإمام الحسين عليه السلام، مجدد للدين. وعندما يموت دين محمد، فإن الحسين عليه السلام ينهض، وعندما تموت القلوب، ويتأكل الدين ويفقد بريقه وتألقه، ويصبح كالفرو الذي يلبس مقلوبا، فإن الإمام سيظهر.

إن الشاب سيكون مجددا لأمر الإمام ويربط ويوصل روحه ونفسه بالإمام سريعا، ويقول الإمام عليه السلام في رواية، إن أنصار إمام الزمان عليه السلام هم من الشبان بشكل عام. والشيوخ والمسنون بينهم قلائل، إلا عددا قليلا منهم، إن الشباب مجبول على الحركة للتجدد والإحياء والإصلاح والدعوة إلى العدالة، وأن إمام العصر عليه السلام هو إمام العدل. وأقرب إلى الشباب.

وعندما يشاهد الشاب، إن ثمة ارتباكاً وعدم انتظام في موقع ما، سينهض ويتنفض، وعندما يرى الشاب، إن بطونا متدللية ومليقة وأصحاب هذه البطون يتقبلون في فراشهم، فإنه لا يطبق ذلك، والإمام لا يطبق ذلك، وعندما يرى الشاب، أن رجلا ونساء لا أصل لهم ولا نسب، يتهبون ويسلبون أموال الناس، وتنام جموع غفيرة من الناس الليل وهم جياع، وتبقى وحيدة فريدة، فإن الشاب لا يحتمل ولا يطبق هذا، والإمام لا يحتمل ولا يطبق هذا أيضا.

إن الشاب ينقبض قلبه ويعتصره إلا لم عندما يرى الظلم والإضطراب والفسق والفجور. وعندما يرى الشاب، الظلم والعسف والجور، ينهض ويتنفض. إنه لا يفهم البرد والفقر، فهو يثور، والإمام هكذا مثل الشاب، فالإمام هو إمام الشباب، الإمام الذي ينشده الشبان،

الإمام هو ضالة الشبان، فالإمام يبحث عن الشباب والشباب يبحثون عن الإمام.

وإن كان الإمام يشاهد أنصارا شبانا، لكان ينهض بشكل أسرع، وإن لم ينتفض وينهض، لأنه لا يرى بجانبه حملة أقلام من الشبان المتحمسين والمثاليين والمتلهفين، ولا يرى هناك من يجارب الظلم.

إن من يقدم على أي عمل قذر وبشع، فهو ليس مهديا. إن من لا يحزن لحزن المحرومين، ليس بشاب. ومن لا يتصور ألما في غم وحزن المحرومين، ليس مهديا. إن من يساوم الظلم والظالم، ليس بشاب. ومن لا يجارب الظلم، ليس مهديا. ومن لا ينهض من أجل العدل والعدالة، ليس بشاب. ومن لا يتحرك لاقتلاع الظلم، ليس مهديا. ومن لا تكون صداقاته من أجل إرساء السلام والعدالة وتحطيم الظلم، ليس بشاب. بل ميت، ومن لا يتواصل مع الإمام للقضاء على الظلم، ليس مهديا.

ومن هو مهدي، يجارب الظلم، ومتيقظ ويشعر بجميع طبقات الظلم والجور، ويرى ويسمع لأنه شاب. إن حاسة الشم لدى الشاب تعمل. وتشعر أذنه وعينه وقلبه، لأنه شاب، ويشخص كل نوع من الظلم والجور والعسف سريعا، وينبذ، ومن لا ينبذ، ليس بشاب. ومن لا ينبذ الظلم والجور والفساد، ليس مهديا.

ومن لا يطلب الإصلاح، ليس بشاب. ومن لا يعمل من أجل الإصلاح، ليس مهديا. إن من يتصدى لكل شيء، ويتصدى للوضع القائم المليء بالظلم والجور، هو شاب. والشباب يتصدى للإستبكار والمستكبر ويثور ضدهما، وأي لباس يرتديه فإنه يشخص ذلك ويثور ضده، ومن لا يثور على الإستبكار فليس مهديا.

إن الإمام المهدي عليه السلام هو قلب عالم الإمكان، فالإمام هو فؤادكم، وفؤاد الشاب، يبحث عن الإمام. لذلك قدروا قدر فؤادكم حق قدره، وتحركوا لنصرة إمامكم، فالشاب يعرف أن الإمام ينتظرهم، إن الإمام ينتظرنا، ينتظر الشباب ونحن ننتظر الإمام.

إن الإمام المنتظر، ينتظرنا، فإن التقينا معا وننهض من أجل نصرته، فإنه سينهض، وإن أتينا على ذكر اسمه فحسب ونأكل ونشرب باسمه، فانا لن نرى الإمام أبدا، وطالما لم يتهيا الزمان والأرضية لاستقبال الإمام، فإن الإمام لن يأتي، وينتظرون الإمام عبثا، بينما هم ظالمون. ينتظرون عبثا بينما هم إنتهازيون. ويظلمون. ويتلعون أموال الناس وينهشونها ويخزنونها في بطونهم. يأكلون مال الإمام، والإمام قال: «من خزن درهما من مالنا في أحشائه، فإنه يخزن النار في أحشائه.»

كلمة ألقاها الأستاذ إسماعيل شفيعي سرورستاني مدير مؤسسة الموعود يوم ١٧ ربيع الأول، حول موضوع نصرة إمام العصر عليه السلام وأنصاره الشبان.





مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية

يدين تصريحات رايس بريوس



الإشكالية في الإسلام. وكان المجلس قد دعا الرئيس المنتخب، دونالد ترامب، إلى تفادي تعيين الجنرال فلين كمستشار للأمن القومي بسبب تاريخه المعادي للإسلام وآرائه وتحالفاته، غير أن ذلك التعيين قد تم رغم وصفه سابقاً للإسلام «بالسرطان»، وزعمه بأن الخوف من الإسلام «أمر عقلائي»، وكونه عضواً بالمجلس التنفيذي لأهم المنظمات المعادية للإسلام.

وعلى صعيد آخر، عبر مجلس العلاقات الإسلامية عن بالغ قلقه لظاهرة الإسلاموفوبيا في البلاد بعد تعيين الرئيس المنتخب لمجموعة من الأسماء، بما فيها السيناتور الأمريكي جيف سيسنز لمنصب المدعي العام الفيدرالي، والنائب البرلماني مايك بومبو كرئيس لوكالة الاستخبارات الأمريكية.

كما شجب المجلس تعيين ستيفان بانون المعادي للإسلام والمؤمن بنظريات المؤامرة ككبير المخططين الاستراتيجيين في البيت الأبيض ومستشار كبير للرئيس المنتخب.

المصدر: <http://iqna.ir/ar/news/3462528/>

أفاد مجلس العلاقات الإسلامية أن تصريحات رئيس موظفي البيت الأبيض الجديد، رايس بريوس، حول وجود «بعض الجوانب الإشكالية» في الإسلام تعد مظهراً آخر من مظاهر الإسلاموفوبيا. وأفادت «وكالة الأنباء القرآنية الدولية» (إكنا)، أفاد مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، في بيان رسمي، أن تصريحات رئيس موظفي البيت الأبيض الجديد، رايس بريوس، حول وجود بعض الجوانب الإشكالية في الإسلام، ورفضه استبعاد سجل عن المواطنين المسلمين، تعد مظهراً آخر من مظاهر الإسلاموفوبيا التي يظهرها الفريق الانتقالي للرئيس المنتخب دونالد ترامب.

وفي مداخلة مع قناة «ان بي سي» الأمريكية، رفض بريوس استبعاد فكرة تكوين سجل بأسماء المواطنين المسلمين، قائلاً: لن أستبعد شيئاً ما.

وبخصوص ذلك، ذكر مدير الشؤون الحكومية بمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، روبرت ماكاو: لن يخدم أبداً بلدنا تحقير الإسلام أو إدخال سياسات تمييز غير فعالة تستهدف المسلمين.

وفي سؤال عن تعيين الرئيس المنتخب للجنرال المتقاعد، مايكل فلين، الذي صرح سابقاً بأن: الإسلام ليس ديناً حقيقياً، إنما أيديولوجية سياسية تتوارى تحت مسمى الدين، أضاف بريوس أن:

آراء الجنرال تتوافق مع آراء الرئيس المنتخب. وأعني أن الجمل للتعبير عن ذلك يمكن تغييرها، لكن هناك صراحة بعض الجوانب



الكاردينال جون لويس توران:

الأديان تلعب دوراً هاماً

في إحلال السلام

الإيرانيون والعراقيون

أخوة الدم على درب الحسين



كان منهم الا ان شكلوا مع دواعش الاعلام جبهة موحدة وشنوا ومازالوا حرباً نفسية شرسة على الحشد الشعبي العراقي، متهمين اياه بأنه اداة إيرانية، وأتهم، اي دواعش السياسة، سيستخدمون شتى الوسائل، للحيلولة دون تمرير مجلس النواب العراقي لقانون الحشد الشعبي، الذي من المقرر ان يُطرح للتصويت يوم السبت ٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر، امام مجلس النواب للمصادقة عليه.

على ضوء دور دواعش الاعلام للنيل من العلاقة الاخوية بين العراقيين والاييرانيين، وعلى ضوء التفجير الارهابي لدواعش القتل، الذي اودى بحياة العشرات من الايرانيين والعراقيين من زوار الاربعين، وعلى ضوء محاولات دواعش السياسة لاثام الحشد الشعبي العراقي بأنه ايراني، بات واضحاً ان هؤلاء الدواعش، يستهدفون مع سبق الاصرار والترصد، العلاقة المتميزة التي تربط الايرانيين والعراقيين، بعد ان تبين للدواعش ومن يقف وراءهم، ان هذه العلاقة هي السبب الرئيسي وراء فشل مخططاتهم للنيل من العراق وشعبه.

الامر الذي لم ولن يخطر ببال الدواعش، هو ان دماء الايرانيين التي أرقيت على درب الحسين (عليه السلام) في زيارة الاربعين، واختلطت بدماء اخوتهم العراقيين، جعلت من الايرانيين والعراقيين اخوة بالدم، ولن يكون بمقدور اي قوة على وجه الارض، ان تحدث شرخاً ولو بسيطاً في الجدار العالي والمنيع لهذه العلاقة الاخوية، ببركة الحسين (عليه السلام).

المصدر: <http://ar.shafaqna.com/AR/108259>

ماجد حاتمي كان واضحاً ان الملمحة الكبرى التي صنعها اتباع اهل البيت (عليهم السلام) في زيارة اربعين الحسين (عليه السلام)، والهزائم التي منيت بما داعش على يد قوات الجيش والحشد الشعبي، لم ترق للحجرات التي تحرك العصابات التكفيرية التي تعيث فساداً في منطقتنا العربية والاسلامية، فأعطوا الضوء الاخضر لدواعش القتل، و دواعش الاعلام، و دواعش السياسة، لشن هجمات على صناعات هذه الملمحة الكبرى والانتصارات الخالدة. على صعيد دواعش الاعلام، راينا كيف اماط الاعلام العربي الرجعي اللثام عن وجهه الحقيقي فظهر قبيحا مشوها مسخا، لا يتورع عن استخدام أكثر الوسائل خسة ونذالة، للنيل من اتباع اهل البيت (عليهم السلام)، الذين اذقوا داعش واسياده ما يستحقون، كما ظهر جلياً من التقرير المفبرك الذي نشرته صحيفة «الشرق الاوسط» السعودية، يوم الاحد ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ م. / نوفمبر، المصادف للعشرين من صفر وزيارة اربعين الحسين (عليه السلام)، حول «حالات الحمل غير الشرعي التي حصلت في «العراق» خلال المناسبات الدينية مع وجود مليوني زائر ايراني»، ونسبت الصحيفة التقرير الى منظمة الصحة العالمية، بينما المنظمة كانت قد نفت يوم الجمعة ١٨ من شهر تشرين الثاني / نوفمبر، اي قبل يومين من نشر صحيفة الشرق الاوسط للتقرير، صدور هذا التقرير عنها، واعتبرته مغرضاً ومسيئاً، وهددت بمقاضاة الجهات التي تقف وراءه.

اما على صعيد دواعش القتل، فبعد هزائمهم امام ابطال الحشد الشعبي والجيش في «الموصل» والمناطق الغربية من العراق، لم يجدوا غير السائرين على درب الحسين (عليه السلام)، لينتقموا لهزائمهم، ولينفسوا عن احقادهم الدفينة، ضد اللوحة الجميلة التي رسمها العراقيون والاييرانيون وباقي اتباع مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) في زيارة الاربعين لهذا العام، عبر تفجير شاحنة مفخخة في محطة للوقود ومطعم في «الشوملي» جنوب محافظة «بابل»، يرتاده عادة الزوار الايرانيون العائدون من «كربلاء» الى بلادهم بعد زيارة الاربعين، واسفر التفجير عن استشهاد أكثر من مائة زائر، اغلبهم من الايرانيين، بينهم العشرات من الاطفال والنساء.

اما دواعش السياسة من المندسين في العملية السياسية، فقد جن جنونهم وهم يشاهدون كيف تدوس قوات الحشد الشعبي على رفاقهم من دواعش القتل في الموصل وتحرر الارض والعرض من دنسهم، فما





أكد رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، "الكاردينال جون لويس توران"، على ضرورة استمرار العلاقات الودية والعميقة بين الإسلام والمسيحية، موضحاً أن الأديان تلعب دوراً هاماً في إحلال السلام.

الأديان تلعب دوراً هاماً في إحلال السلام وأفادت وكالة الأنباء القرائية الدولية (إكنا)، قال ذلك، الكاردينال جون لويس توران، خلال الكلمة التي ألقاها أمس الثلاثاء ٢٢ نوفمبر / تشرين الثاني الجاري في الحفل الافتتاحي للجولة العاشرة من الحوار الديني بين إيران والفاتيكان تحت عنوان "التطرف والعنف بإسم الدين" في العاصمة الإيطالية "روما".

وأضاف: يمكن للأديان أن تلعب دوراً حاسماً في تحقيق المصالحة والسلام وحماية الأرض بوصفها بيتنا المشترك.

وأشار إلى أن المسلمين والمسيحيين يعيشون جنباً إلى جنب لقرون عديدة، مؤكداً: ينبغي أن نعلم أن أحد الأدوار المهمة للدين هو حماية الشعب ضد ما هو يسمى "المرض الديني".

وبدوره، قال رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران "أبوذر ابراهيمي تركمان": قد ارتفعت خلال السنوات الأخيرة، الأعمال العنيفة المنظمة في أجزاء كثيرة من العالم عن طريق استخدام التعاليم الدينية، وقد لجأ المتطرفون إلى تقديم هذه الأعمال العنيفة.

وأضاف: اليوم الصراع الطائفي . الديني أصبح النزاعات الأكثر عنفاً في عصرنا الحاضر، فهذا الحاجة إلى العودة إلى العقلانية بين العلماء والزعماء الدينيين أصبحت ضرورة لا يمكن إنكارها.

جدير بالذكر أنه انطلقت فعاليات الجولة العاشرة للحوار بين المركز الدولي للحوار بين الأديان التابع لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية

في إيران والمجلس البابوي للحوار بين الأديان لكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان صباح أمس الثلاثاء ٢٢ نوفمبر / تشرين الثاني الجاري تحت عنوان "التطرف والعنف بإسم الدين؛ أي نخرج إلى الدين؟".

وبدأت أعمال هذا الاجتماع بحضور رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، "الكاردينال جون لويس توران"، و رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران "أبوذر ابراهيمي تركمان"، والسفير الإيراني لدى الفاتيكان "الشيخ رباني"، والمستشار الثقافي الإيراني لدى المجلس البابوي للحوار بين الأديان "أكبر قولي"، وعدد من العلماء والمفكرين، والباحثين الإيرانيين منهم الأكاديمي الإيراني الأستاذ في قسم الفلسفة بجامعة العلامة الطباطبائي في طهران "سيد يحيى يثري"، ورئيس مؤسسة "اسراء" للعلوم الوحيانية "الشيخ مرتضي جوادى الأملي"، ورئيس منظمة الدعوة الإسلامية في إيران "السيد مهدي خاموشي"، ورئيس المجلس العلمي للأمانة العامة للباحثين الدينيين في إيران "محمد جواد صاحبي"، ورئيس مؤسسة "الحكمة والفلسفة" البحثية في إيران "عبدالحسين خسروبناه"...

جدير بالذكر أن الدورة التاسعة من الحوار الديني بين رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية والمجلس البابوي للحوار بين الأديان في الفاتيكان عقدت ديسمبر / كانون الأول ٢٠١٤ للميلاد في العاصمة الإيرانية طهران، وذلك تحت عنوان "الحوار البناء بين المسلمين والمسيحيين من أجل خير المجتمع".

المصدر: <http://iqna.ir/fa/news/3548115>



مرصد الإسلاموفوبيا

يدين الاعتداءات الوحشية

على مسلمي ميانمار

باتت تشكل تحدياً للأمن والسلم الدولي، وتدفع الكثير من أبناء أقلية الروهنجيا إلى اللجوء إلى العنف كسبيل لحماية نفسه من بطش وعنف السلطات المحلية، وهو الأمر الذي يغري الكثير من التنظيمات المتطرفة والتكفيرية إلى استثمار تلك الأوضاع، وتجنيد أبناء الأقلية هناك لممارسة العنف تحت دعاوى كاذبة وخادعة لأقلية تتعرض لأقصى أنواع الاضطهاد والتمييز داخل وطنهم.

وحمل المرصد المجتمع الدولي والهيات الأمية مسؤولة تدهور الأوضاع هناك، وتعرض المسلمين إلى مزيد من الانتهاكات والعنف الرسمي، وما يمكن أن يترتب عليه من انتشار للعنف في تلك المنطقة خاصة

ندد مرصد الإسلاموفوبيا التابع لدار الإفتاء المصرية، بالهجمة الوحشية التي تستهدف مسلمي «ميانمار»، والتي تسببت في مقتل العديد من المسلمين هناك وتشريد الآلاف وهدم المنازل وطرد سكانها واعتقال العديد من الرجال والنساء.

أفادت «وكالة الأنباء القرائية الدولية» (إكنا)، دعا مرصد الإسلاموفوبيا المجتمع الدولي إلى الاضطلاع بدوره في حماية الأقليات الدينية والعرقية من الانتهاكات المتكررة التي تستهدف أقلية الروهنجيا المسلمة، ودفعها نحو ترك وطنها والهروب إلى الدول المجاورة.

وأكد المرصد، أن الانتهاكات المتكررة والمنهجية ضد أقلية الروهنجيا

مع محاولة تنظيم «داعش» الإرهابي البحث عن مناطق آمنة بعيدا عن سوريا والعراق، وذلك في أعقاب الحملة الدولية على التنظيم معاقلة بالموصل والرقبة بسوريا والعراق، إضافة إلى انحسار قوة التنظيم بشكل كبير في سرت الليبية، وهو ما يجعل التنظيم يبحث عن مناطق جديدة تصلح لتكون مناطق آمنة للتنظيم، ولا أنسب من مناطق



السلطات البحرينية

تمارس إنتهاكات ممنهجة

للحريات الدينية

والسياسية في المادتين (١٨) و(١٩).

وطالبت المنظمة السلطات البحرينية بالكف عن الممارسات القمعية التي تنتهك الحريات الدينية، وتفرض مزيداً من القيود على حرية التعبير.

وشددت على ضرورة الإستجابة لطلب زيارة المقرر الخاص المعني بحرية التعبير في الأمم المتحدة والذي يعود طلبه إلى تاريخ ١٤ نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٤، وذلك للوقوف على الإنتهاكات التي تمسُّ حق المسلمين الشيعة في التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم الدينية.

وقالت المنظمة إنه ينبغي على المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان أن يمارسوا دوراً ضاغظاً، عبر مخاطبة السلطات البحرينية، لوقف الإنتهاكات المتعلقة بمصادرة وتقييد حرية المعتقد وحرية الرأي والتعبير.

المصدر: اللؤلؤة؛ <http://www.alalam.ir/news/1890012>

قالت منظمة «سلام» للديمقراطية وحقوق الإنسان إن إنتهاكات الحريات الدينية تسير بوتيرة متسارعة من قبل السلطات البحرينية خاصة مع تسجيل العام الحالي نسبة ٣٩٪ بما يعادل ١٩٩ حالة إنتهاك فيما يخص ذكرى عاشوراء وذلك في الفترة الممتدة بين ٢٩ سبتمبر / أيلول الماضي و ٩ نوفمبر / تشرين الثاني الحالي.

وأوضحت المنظمة في تقرير نشرته تحت عنوان «البحرين: قمع الحريات الدينية ومصادرتها» إلى أنها رصدت ٤٢ حالة تتعلق بتجريم الخطاب الديني وحرية التعبير، و ٧ حالات منها تتصل بمنع الخطباء من حضور مجالس الغزاء بسبب الحصار المفروض على منطقة الدراز، إضافة إلى وجود حالات أخرى بلغ عددها ٣٥ حالة تكمن في الإستدعاء والتحقيق مع الخطباء والمنشدين الدينيين، ومسؤولي المآتم، والمواطنين، مضافة أن حالات الإستدعاء أسفرت عن إعتقال ١٣ حالة اعتقال تعسفي، و٣ حالات إساءة معاملة، تمثلت في الإحتجاز في غرف التحقيق لأمد طويل دون طعام أو شراب.

وقالت المنظمة إن السلطات البحرينية إنتهكت بشكل ممنهج، حق المسلمين الشيعة في ممارسة شعائرهم الدينية، المتصلة بإحياء ذكرى عاشوراء من كل عام، مما يخالف حق الأفراد في حرية المعتقد وحرية الرأي والتعبير المكفولتين في المادتين (١٨) و(١٩) من العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

وأوضحت أن السلطات البحرينية قامت بمصادرة وتخريب مظاهر عاشوراء، تظهر أنها تناقض المادة (٢٢) من دستور ٢٠٠٢، بشأن القيام بشعائر الأديان والمواكب والاجتماعات الدينية طبقاً للعادات المرعية في البلاد.

وأشارت إلى أن السلطات البحرينية إستخدمت صلاحياتها في التحقيق والملاحقة القضائية كأدوات ترهيب ومعاقبة للخطباء والمنشدين الدينيين، بهدف فرض قيود على حريتي المعتقد والتعبير للمسلمين الشيعة، المكفولتين في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية



شهر ربيع الأول

هذا الشهر كاسمه ربيع الشهور، لما ظهر فيه من آثار رحمة الله جلّت آلاؤه ونزل فيه من ذخائر بركاته وأنوار جماله على الأرض، حيث اتّفق فيه ولادة رسول الله ﷺ الذي يمكن أن يدعى مدّع أنه ما نزل - منذ خلقت الأرض - عليها رحمة مثله. فمقدار عظمة هذه الرحمة على غيرها يساوق عظم شرافة رسول الله ﷺ على سائر المخلوقات. فعلى المسلم المصدّق بشرف رسول الله ﷺ المراقب في معاملة مولاه، أن يعظم هذا اليوم عنده في الشرف بما لا يبلغه وصف الوصفين.

ومن المراقبة لهذا اليوم العظيم أن يعظّم الشهر كله بالمساعي الجميلة، القرينات الفاخرة الجليلة، ويناجي ربه في عيد استهلاله بما يناسب معرفته، بمقدار منّة الله جل جلاله عليه من جهة هذه النعمة الحاضرة الفاخرة.

ومن أهمّ أعمال هذا الشهر، الدعاء في أوله بما روي في ذلك، وبما يراه مناسباً وما يقتضيه حاله للدخول في هذا المنزل من منازل سفره إلى ربه، ويتبعه بالتوسل إلى خفير يومه من الأئمة والحماة في استصلاح الحال في الشهر كلّه وفي أيّامه الخاصة بالشفاعة وطلب التوفيق.

اليوم الثامن: روي أنّه وقع فيه وفاة الإمام أبي محمد الحسن الزكيّ العسكريّ (عليه السلام)، فللمراقب أن يحزن فيه لا سيّما بلحاظ أنّ صاحب المصيبة فيه حجّة عصره وإمام زمانه أرواح العالمين

فداه، يزوره بما يبدو له ويعزّي الإمام (عليه السلام) بما يناسبه. ثمّ يشكر الله لخلافته إمامه (عليه السلام) ويتأثر من غيبته وفقده، ويتذكّر زمن ظهوره وفوائد أنواره، وخيره وبركته.

اليوم العاشر: تزويج رسول الله ﷺ (من خديجة (عليها السلام)). فعلى الشيعة تعظيم هذا الأمر لما وقع من تأثير هذا التزويج المبارك الميمون في الخيرات والبركات، وانتشرت منه الأنوار الباهرات الطاهرات، من جهات شتى.

اليوم السابع عشر: وقد أشرنا ببعض شرافتها آنفاً ولكن لا بأس بالاشارة الاجمالية ببعض ما طوبنا ذكره.

أقول: لا يبلغ فطنة أحد من الرعية بل أغلب الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) من اكتناه فضائل رسول الله ﷺ وقد يشير إلى ذلك الأخبار المستفيضة الواردة في عدم احتمال كلّ نبيّ إلا المرسل منهم بعض مقامات آله المعظّمين، فضلاً عن فضائل نفسه الشريفة، كيف وهو أشرف الخلائق كلّهم وأقربهم إلى الله، وهو علة إيجاء الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقربين وجميع العالمين، وهو (عليه السلام) سيد الخلائق وأعلمهم، وهو العقل الأول والنور الأول، والخلق الأول، والاسم الأعظم. وهو الحجاب الأقرب، وهو طرف الممكن، وهو واسطة فيض الإله جل جلاله لجميع عالم الامكان.

وإذ فرض كونه علة إيجاد العالم، وواسطة فيض الأقدس، فلا يعقل أن يكتنه أحد العالمين معرفة صفاته وفضائله كما هي،

وجميع الهدايات منسوبة إليه، وهو معلّم الملائكة، والمبعوث على أرواح الأنبياء وهو صاحب الخلق العظيم في كتاب الله، وآله وخلفاؤه الاثنا عشر بعده أشرف الخلائق أجمعين، أولهم أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي كان مع الأنبياء باطناً ينصرهم ومعه ظاهراً، وآخرهم المهديّ (عليه السلام) الذي به وعد الله النصر لأهل الحق من الأولين والآخرين، وبه يكمل التوحيد في الأرض، ويتمّ دينه حتى لا يبقى عليها دين إلا دين الله.

وهو الفاتح، وهو الخاتم، وهو الذي بشر بنبوته الأنبياء وبشّرت به الكتب السماوية، كتابه مهيمن على الكتب كلها، ووصيه سيد الأوصياء، وأتمته أفضل الأمم، وشريعته أكمل الشرائع، وسيرته أفضل السير. وهو صاحب الحوض ولواء الحمد، وهو صاحب الوسيلة والشفاعة الكبرى وهو الذي أنزل فيه: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» وهو المأخوذ على الأنبياء ميثاقهم، في تفضيله وتفضيل خلفائه على من سواهم، وهو الذي كان نجاة أهل البلاء من سائر الأمم بالتوسل به وبذريته (عليهم السلام)، وهو رحمة للعالمين، حبيب إله العالمين، ولا فضيلة تبلغها وهي أم الفضائل.

روى أحمد بن حنبل في «مسنده»، وابن أبي ليلى في كتاب «الفردوس» وفي منهج التحقيق عن ابن خالويه يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج شيعتنا فسيحنا فسيحو، وقدسنا فقدسو وهللنا فهللوا، ومجدنا فمجدوا، ووحدنا فوحدوا، ثم خلق الله السموات وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسيحاً ولا تقديساً، فسيحنا فسيح شيعتنا فسيت الملائكة.»

ومن مهمّات الأعمال في ذلك اليوم أولاً التوسل بحماة اليوم من المعصومين وإبداع عقله وقلبه بل تسليم كلّهم إلى الله تعالى مع توقّع أن يصلحوا حاله في جميع تقلباته مع الله جل جلاله في جلب أنوار هذا اليوم وبركاته في جميع آتاته، وفي جميع حركاته وسكناته وتقلباته، فإن صدق في التوسل والتسليم، فإنّه لا يخونه في أمانته.

وزيارته (عليه السلام) وتفصيلها مروية في «إقبال» سيّدنا الأجل وزيارة أخيه ووصيه عليهما الصلاة والسلام كما رواها أيضاً (قدس) في «الاقبال».

ومن المهمّات صيام ذلك اليوم شكراً وصلاة ركعتين يقرأ في كل ركعة منهما الفاتحة مرّة والقدر والإخلاص عشر مرّات، ثمّ يجلس في مصلاه ويدعو بالدعاء المرويّ.

ثمّ إنّ من المهمّات أن يظهر في هذا اليوم المراسم المعروفة الشرعيّة للأعياد العظيمة حتى يعرفه العوامّ والنساء والأطفال بالعيد، ولكن يعوّدهم بعمله في أعيادهم بما يوافق حقيقة العيد،

كما ورد به الشرع لا ما يخالفها كما عرف من سنن الجهّال من اللعب واللهو، بل وبعض المحرّمات، فإنّ العيد عبارة عن وقت جعله ملك الملوك تعالى موسماً للإذن العام يشمل البرّ والفاجر، للحضور بين يديه، وعرض الاستكانة لديه، وإظهار مراسم العبوديّة، وإطلاق الجائزة والموهبة ولبس خلع الأمان، أخذ صكّ الملك والسلطان. فحقّ لمن عرف ذلك أن يتدارك لحضور هذا المخضر الجليل الشريف، ويتهيّأ لكلّ ما يمكن التهيّؤ به لمثل هذا المجلس المنيف، ويتزيّن بما هو مرسوم عند أهل هذا الخفل النظيف، فإنّ لكلّ مجلس لباساً مخصوصاً وزينة يناسبه، ولباس هؤلاء لباس التقوى، وتاجهم تاج الكرامة والوقار، ولباس (أهل) هذا المجلس - في وجهه - الأخلاق الحسنة وتاجهم المعارف الرتانية وتطهيرهم تطهير القلب عن الشغل بغير الله، وعطرهم ذكر الله والصلوات على رسول الله وآله الطاهرين.

ثمّ إنّ من أهمّ المهمات أن يختم يومه بالسلام على الحماة والخفراء، التضرّع إليهم في أن يشفعوا له بإصلاح (الأعمال، واستصلاح) الحال، ذي الجلال والجمال ويضمّ إلى ذلك بمناسبة الوقت تسليم الأعمال بحضرت سيد المرسلين، إن لم يكن يومه في خفارته فإنّ له حقّاً ثابتاً أيضاً في خفارة آله الطاهرين، وخلفائه المعصومين ولكن مع خجل وحياء من التقصير في أداء حقّ شكر النعمة بقدر المتّة، ومع لطف في المقال وألفاظ التضرّع والابتهال، فإنّ لذلك أثراً عظيماً في بلوغ الأعمال، واستنزال الخير من معدن الإفضال.

فتوجّه بخفير اليوم إلى الشفاعة في حضرته العزيزة، وبه (عليه السلام) على عرض أعمالك إلى مقدّس! حضرة الألوهيّة من باب كرم عفوه، وتبديله السيئات بأضعافها من الحسنات، ثمّ قبوله ورضاه بالمكارم والعنايات، فإنّه يفعل ما يشاء، ولا يفعل ما يشاء أحد غيره، واسأله أن يزيد في توفيقك في ما بعد للجدّ والاجتهاد، في خدمة مالك العباد، والموافاة مع الرسول العماد، وآله الأجداد، فإنّ للوفاء في أيّام الغيبة حقوقاً عظيمة في حكم العقل عند ذوي الألباب، مع السادات والأحباب.

تقويم شهر ربيع الأول

- * اليوم الأول من ربيع الأول: ليلية المبيت، هجرة النبي (عليه السلام) من مكة إلى «المدينة».
- * اليوم الثالث من ربيع الأول: يزيد يضرب الكعبة بالمنجنق ويهدمها.
- * اليوم الخامس من ربيع الأول: وفاة سكينه (عليها السلام) بنت الإمام الحسين (عليه السلام).
- * اليوم الثامن من ربيع الأول: استشهاد الإمام الحسن





العسكري عليه السلام.

- * اليوم التاسع من ربيع الأول: بدء إمامة الإمام المهدي عليه السلام.
- * اليوم العاشر من ربيع الأول: زواج النبي صلى الله عليه وآله مع خديجة عليها السلام.
- * اليوم السابع عشر من ربيع الأول: ولادة النبي صلى الله عليه وآله؛ ولادة الإمام الصادق عليه السلام.

الهوامش:

١. في نسخة: ويناجي ربه عند استهلاله.
٢. سورة الضحى، الآية ٥.

المقتبس من «المراقبات»، ميرزا جواد آقا ملكي تبريزي، في مراقبات شهر ربيع الأول.



النفس الزكية

النفس الزكية و التي تعرف بالدم الحرام و النفس الحرام من الشخصيات البارزة التي ترتبط بظهور الإمام المهدي عليه السلام. إن النفس الزكية قبل ١٥ يوما من ظهور الإمام المهدي عليه السلام يبرز دوره في الروايات المروية حول علامات الظهور .

شاب من اصحاب و ارحام الامام المهدي عليه السلام

وأبرز ما تذكره في الروايات يرسل شابا من أصحابه و أرحامه في الرابع والعشرين أو الثالث والعشرين من ذي الحجة، أي قبل ظهوره بخمسة عشر ليلة لكي يلقي بيانه على أهل «مكة». ولكنه ما أن يقف في الحرم بعد الصلاة، ويقرأ عليهم رسالة الامام المهدي عليه السلام، أو فقرات منها، حتى يثبوا إليه ويقتلوه بوحشية، داخل المسجد الحرام، بين الركن والمقام. ويكون لشهادته المفجعة أثر في الارض وفي السماء. تكون هذه الحادثة حركة اختبارية ذات فوائد متعددة. فهي تكشف للمسلمين وحشية السلطة الحجازية، ومن ورائها القوى الكافرة. وتمهد بظلامتها وتأثيرها لحركة المهدي عليه السلام، التي لا تتأخر عنها أكثر من أسبوعين. كما أنت تبعث الندم والتراخي في أجهزة السلطة، بسبب هذا الاقدام الوحشي السريع.

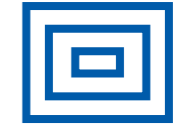
اخبار الشهادة الشاب الزكي

أخبار شهادة هذا الشاب الزكي في مكة، متعددة في مصادر الفريقين، وكثيرة في مصادرنا الشيعية. وهي تسميه الغلام، والنفس الزكية، ويذكر بعضها أن اسمه محمد بن الحسن. فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان؟» قلنا: بلى يا أمير المؤمنين. قال: «قتل نفس حرام، في بلد حرام، عن قوم من قريش. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة.» قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده؟ فقال: «صيحة في شهر رمضان، تفرغ اليقظان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها.» والظاهر أن عبارة «قوم من قريش» مصحفة، حيث لا يستقيم لها معنى. وفي رواية طويلة مرفوعة إلى أبي بصير عن الامام الباقر عليه السلام قال:

«يقول القائم لاصحابه: «يا قوم! إن أهل مكة لا يريدوني، ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم.» فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: «إمض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة! أنا رسول فلان اليكم، وهو يقول لكم: إن أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلالة النبيين، وأنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا، وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.» فإذا تكلم الفتى بهذا الكلام، أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية. فإذا بلغ ذلك الامام قال لاصحابه: «ألا (أما) أخبرتكم أن





٤. ابن بابويه، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام النعمة»، طهران، ط ٢، ١٣٩٥ ق، ج ٢، ص ٦٤٩.
٥. المصدر السابق.

المصادر:

كوراني، علي، عصر ظهور، ج ١، ص ٢٧٨
ابن بابويه، محمد بن علي، كمال الدين و تمام النعمة - تخرن، چاپ: دوم، ١٣٩٥ ق.

أهل مكة لا يردوننا. فلا يدعوننا حتى يخرج، فيهيط من عقبة طوى في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا، عدة أهل بدر، حتى يأتي المسجد الحرام فيصلي عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبي ﷺ ويصلي عليه، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس.^٢
والرواية مرفوعة كما ذكرنا. وطوى المذكورة فيها: أحد جبال مكة ومدخلها. وما ورد فيها عن النفس الزكية قوي في نفسه. ولكن المرجح في كيفية ظهوره ﷺ أنه وأصحابه يدخلون المسجد فرادى.

وقد أورد ابن حماد عدة أحاديث حول النفس الزكية الذي يقتل في «المدينة»، والنفس الزكية الذي يقتل في مكة و منها عن عمار بن ياسر قال:

إذا قتل النفس الزكية وأخوه، يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء: إن أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقا وعدلا.

وفي كتاب «يوم الخلاص» نقلا عن فتاوى السيوطي، ج ٢ ص ١٣٥ عن النبي ﷺ قال:

«إن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض. فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها.»

و روي إبراهيم الجريري عن أبيه قال:

النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض. فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة لهم أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلا أنهم يختطفون يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها. ألا وهم المؤمنون حقا. ألا إن خير الجهاد في آخر الزمان.^٣

وهذا يؤيد أن ظهوره ﷺ يكون في أول الأمر في عدد قليل من أصحابه بحيث يشفق عليهم الناس ويتصورون أنهم سوف يقبض عليهم ويقتلون.^٤

خمس عشرة ليلة

قال أبا عبد الله الصادق (عليه السلام):

«ليس بين قيام قائم آل محمد و بين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة.»^٥

الهوامش:

١. مجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، «بحار الأنوار»، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ ق، ج ٥٢، ص ٢٣٤.
٢. المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٣٠٧.
٣. المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٢١٧.



يوسف رشاد

الإسرائيليات في التراث الإسلامي

إن الأديان السماوية التي فرضها الله عز وجل على عباده من لدن آدم (عليه السلام) حتى آخر الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله (عليه السلام) تدعو إلى التوحيد الخالق وعلا، وكلها جاءت بالمفهوم الشامل والعام لمعنى كلمة «إسلام» والتي تعنى: التسليم المطلق والإذعان والانقياد لله الواحد القهار.

وقد اختلفت الشرائع من دين لآخر. قال الله عز وجل:

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ لِيَلْوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ»^١

والكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه (عليهم السلام) قبل رسول الله ﷺ قد طواها الزمن ولم يبق منها إلا «التوراة» و«الإنجيل». ولكن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد حرفهما. فقال الله تعالى:

«أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^٢

فالتوراة والإنجيل كلاهما قد تطرقت إليه التبديل والتحريف وتناول ذلك منها جانب العقيدة وجانب الشريعة على حد سواء، وما

في أيدي الناس منهما اليوم ليس هو التوراة التي أنزل الله على موسى (عليه السلام)، وليس هو الإنجيل الذي نزل على عيسى (عليه السلام). ومع ذلك فقد يكون في التوراة والإنجيل مما في أيدي الناس اليوم ما يوافق شريعتنا في بعض الجوانب، وحول هذا المعنى روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال:

كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم و«قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا»»^٣

قد حوت كتب التفسير والحديث والتاريخ العديد من تلك الروايات والموضوعات الإسرائيلية التي تسربت عبر الإسلام بعض اليهود الذين ذكروا الكثير من الروايات التي نقلوها من كتبهم فتناقلتها بعض الأيدي الإسلامية دون تمحيص أو روية ممن كانوا يتجاوزون ويتساهلون في النقل والرواية عن أهل الكتاب. وقد اعتبر الشيخ عطية صقر أن الإسرائيليات هي إحدى مكائد اليهود للإسلام والمسلمين، وقد لبس بعض من أسلموا من اليهود مسوح المسلمين ومارسوا نشاطهم الكيدي واتخذ بعض المسلمين فساروا في هذا الطريق.

معنى الإسرائيليات وأنواعها في كتب التراث الإسلامي





أولاً: معنى الإسرائيليات

هي جمع لكلمة إسرائيلية وهي تعني قصة أو حكاية أو حادثة تُنسب إلى مرجع أو مصدر من المصادر اليهودية، وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

فبنو إسرائيل هم الذين تناسلوا وقد تمت الإشارة إليهم في هذا الباب في القرآن الكريم في مواضع ويعرفون بهذا.

ولفظ الإسرائيليات - وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يُروى أصلاً عن مصادر يهودية - يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة، منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسّه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بحب نية، وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث، ليفسدوا بها عقائد المسلمين... وإنما أطلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب لكون اليهودي على غيره، لأن غالب ما يُروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي، واليهود قوم بهت، وهم أشد الناس عداوة وبغضاً للإسلام والمسلمين.

واليهود كانوا أكثر أهل الكتاب صلة بالمسلمين، وثقافتهم كانت أوسع من ثقافات غيرهم، وحيلهم التي يصلون بها إلى تشويه جمال الإسلام مأكرة خادعة.

والإسرائيليات هي عبارة عن القصص والروايات والحكايات والأساطير التي ذُكرت في كتب اليهود ومنها:

• التوراة التي دخل عليها التحريف والتبديل بعد نبي الله موسى عليه السلام؛

• ومن كتبهم «الزبور»، وهو الكتاب الذي أنزل على نبي الله داود عليه السلام؛

• ومن كتبهم التي ينقلون عنها «التلمود»، وهو عبارة عن مصنف كبير للأحكام الشرعية أو مجموعة القوانين الفقهية للديانة اليهودية، قام بوضع هذه الأحكام والقوانين مجموعة من الأحرار والحاخامات وفقهاء اليهود على مر الأزمنة والعصور، وأسفار التلمود في الأصل روايات شفوية تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل.

وهذا الكتاب ملئ بالأساطير والخرافات التي سطرها حاخامات يهود عبر تاريخ اليهود، وهو مادة خصبة للإسرائيليات التي

تذخر بها كتب التراث الإسلامي؛

• ومن كتبهم أيضاً «الزوهار»، وهي كلمة عبرية تعني الإشراق أو الضياء، وكتاب الزوهار أهم كتب التراث القبالي نسبة إلى «القبالة» وهي فرقة تنتسب إلى الصوفية مكتوب بالآرامية. ثم تُرجم إلى العبرية على المعنى الباطني للعهد القديم التوراة. والزوهار أصبح بالنسبة إلى المتصوفة اليهود في منزلة التلمود بالنسبة إلى الحاخاميين، وقد شاع بعد ذلك بين اليهود، حتى احتل مكانة أعلى من مكانة التلمود...^٦

ثانياً: أنواع الإسرائيليات في التراث الإسلامي

القسم الأول: ما أقرته الشريعة الإسلامية ووافق القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة من كتب اليهود وخاصة التوراة مما لم يعتريه التحريف والتأويل والتبديل ومن ذلك:

• أسماء الأنبياء عليهم السلام دون الخوض في قصصهم التي شأها كثير من التحريف والتبديل ما اخترعوه في قصة يعقوب عليه السلام؛

• ورود بعض التشريعات في التوراة أقرتها شريعتنا الإسلامية ومن ذلك الختان.

القسم الثاني: فهو ما خالف شرعنا الإسلام الحنيف وهو كثير وغزير ومن أمثلة ذلك تطاولهم على الأنبياء عليهم السلام والانتقاص والخط من قدرهم وهم عندنا - كمسلمين - أصحاب منزلة رفيعة سامقة بحسب درجاتهم ومنزلتهم عند الله عز وجل وهم عندنا من المعصومين من الكبائر التي كذفتهم بها التوراة المحرّفة. أما عقيدتهم الفاسدة في ذات الله سبحانه وتعالى فقد وصفوه عز وجل بصفات لا تليق بجلاله وعظمته وبهائه وقدسيته، فالتوراة تشبه بالبشر فهو في عيونهم إله يضاب بالتعب والنصب لذلك فهو يحتاج إلى الاستراحة تعالى عما وصفه به الأفككون علواً كبيراً. فتقول التوراة:

إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع وكان يوم السبت...^٧

وعلى هذا فيمكن القول إن هذا القسم وهو ما جاء مخالفاً لشريعتنا الإسلامية أكثر بكثير من القسم الأول، وذلك لأن مخالفتهم لنا شملت جميع أوجه الدين سواء كان في الاعتقاد أم في الأحكام أو فيما يتعلق بالمواعظ والحكم. وفي النوع الأخير سنجد الكم الغزير من القصص والحكايات التي تحمل بين طياتها كل غريب وعجيب وشاذ. وقد أتت التوراة بتفاصيل ودقائق لا طائل منها، وكذلك ما تذخر به التوراة من حكايات وقصص لا أصل لها في ديننا الإسلامي الحنيف، كقصة الحية^٨ وغيرها من القصص والأساطير التي انتقل بعضها لتراثنا الإسلامي مما أفسد

على بعض المسلمين عقائدهم بما تنطوي عليه هذه الإسرائيليات المخالفة لشرعنا من تشبيه وتجسيم ووصف الله عز وجل بما لا يليق كما أن هذه الأساطير والحكايات التي اندست في تراثنا الإسلامي كانت بمثابة مادة خصبة للمستشرقين للدعاء بأن الإسلام قد اقتبس عقائده وشرائعه من الأديان الأخرى وخاصة من اليهودية. هذا إلى جانب ما تصوره تلك الحكايات الغريبة والعجيبة التي اندست في مصادرنا الإسلامية في صورة دين خرافي يعنى بالترهات والأباطيل التي لا أصل لها. لذلك كله كان هذا الصنف أو القسم الذي يخالف اعتقادنا وشريعتنا كمسلمين من الخطورة بمكان بحيث أصبح هذا الموضوع كالسرطان الذي يسري بين كيان مصادرنا وتراثنا وخاصة كتب التفاسير وقصص الأنبياء وكتب الرقائق مما اخترقته تلكم الإسرائيليات الإسرائيلية التي ينبغي تطهير وتعقيم تراثنا منها.

القسم الثالث: ما لم يُقره الإسلام ولم يُكره وما سكت عنه شرعنا، فهذا النوع لا تُصدقه ولا تُكذبه.

وأمثلة هذا النوع كثيرة وهو مما لا فائدة منه ولا طائل يُرجى من روايات تلك الحكايات والقصص والأساطير. ومن ذلك وصف تابوت العهد الذي ذكره الله عز وجل في سورة البقرة بقوله:

«وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ»^٩

فهذه هي أنواع الإسرائيليات التي ذُكرت في مصادرنا الإسلامية. و سنتطرق في العدد القادم بتقدم اليهود الذين تظاهروا بالإسلام. إن شاء الله.

الهوامش:

١. سورة المائدة، الآية ٤٨.
٢. سورة البقرة، الآية ٧٥.
٣. «الإسرائيليات في التفسير والحديث»، الدكتور محمد حسين الذهبي، ص ٩.
٤. رواه البخاري في «كتاب الشهادات»، باب: لا يُسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، ص ٢٩.
٥. «الإسرائيليات في التفسير والحديث»، الدكتور محمد حسين الذهبي، ص ١٥.
٦. «التوراة العدو للدود للسامية»، ص ٦٧، الناشر: دار الكتب العربي، دمشق - القاهرة.
٧. «سفر التكوين»، الإصحاح الثاني، ص ٤١؛ «سفر الخروج»، الإصحاح الحادي والثلاثون، ص ١٨.
٨. «سفر التكوين»، الإصحاح/٣.
٩. سورة البقرة، الآية ٢٤٨.





الأمة الإسلامية

وتحريف الشريعة

و بعد وفاة كل نبي يقوم أصحاب القدرة من أمة نفس النبي بتحريف شريعة نبيهم حسب أهواءهم بصورة تدريجية عندما يرون مخالفا لأهواءهم أو يخفونها و يصل الأمر إلى ما لا يمكن للإنسان التوصل إلى النظام الإلهي. و كان كل نبي حتى زمن خاتم الأنبياء يدعو لشريعة جديدة على أساس الشريعة الواحدة الإلهية و لكن بعد ختم النبوة و مع بعثة نبي الإسلام محمد المصطفى ﷺ قام بعض الناس بتحريف الشريعة لأسباب دون أن يأتي نبي جديد إلا أن النبي ﷺ كان قد دعا أمته سابقا لكي تتبع الطرق التي أشار إليها و هكذا كان طالبو الحق بإمكانهم التوصل إلى الحقائق قائلا:

«انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و اهل بيتي ما إن تمسستكم بهما لن تضلوا بعدي و قد انبأني اللطيف الخبير انهما لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.»^١

ما تم تحريف الشريعة و إخفاءها سابقا تمت في هذه الأمة بثلاثة طرق و هي كالتالي:

١. منع ذكر الحديث

كتابة الحديث و نقله مما منع بعد الرسول ﷺ و وصل الأمر إلى أن في عصر الخلفاء الثلاثة لم يستطع أحد أن يكتب كتاب لإحياء سنة النبي ﷺ فحسب بل أحرقت كل الأحاديث الباقية من السابق بأمر الخليفة الثانية.

ان الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال:

إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه.^٢

قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ و كانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت: فغممني. فقلت: أتقبل لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية هلمي

الأحاديث التي عندك فجننته بها فدعا بنا فحرقها. فقلت: لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك.^٣

عمر بن الخطاب بسبب إجراءاته القهرية و تصلبه ضيق الخناق على الناس كثيرا و ما كان يجرأ أحد أن يخالفه. هناك حكايات كثيرة حول سياساته و إجراءاته نشير هنا إلى بعضها:

- عن سعد بن إبراهيم عن أبيه: أن عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله ﷺ.^٤

- و نقل أن عمر كان يمنع الناس عن نقل الحديث بشعار «حسبنا كتاب الله». روى ابن سعد عن عبد الله بن العلاء قال: سألت القاسم بن محمد أن يجلي عليّ أحاديث، فقال:

إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن خطاب فأنشد الناس أن ياتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال: مشاة كمشاة أهل الكتاب؟!^٥

- قد روى شعبة وغيره عن بيان عن الشعبي عن قرظة بن كعب قال:

لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر وقال: أتدرون لم شيعتكم؟ قالوا: نعم تكرمنا لنا قال: ومع ذلك أنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم.^٦

في «تاريخ» ابن كثير عن أبي هريرة قال: ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر. بينما بعض الناس قد سمح عمر لهم لينقلوا الحديث و منهم: تميم الداري، راهب النصراني و كعب الاحرار، العالم المشهور اليهودي و اللذان أسلما في عصر عثمان.^٨

و واصل عثمان طريق الخلفيتين السابقين. هو نفى أبازر إلى «ربذة» بسبب نقل أحاديث الرسول ﷺ و تعرض قواته لعمار

ياسر و جرح شديدا.^{١٠}

٢. تشويه صورة النبي ﷺ

و مما فعله أصحاب القدرة من الأمة الإسلامية لتحريف الشريعة تفضل بعض الناس على النبي ﷺ و إظهاره و إنزال شخصيته النبي ﷺ أقل رتبة من إنسان عادي. و قد أشرنا في الأعداد السابقة على بعض الروايات في هذا المجال و هنا نشير إلى بعض آخر و على القراء دراسة هذا الموضوع بعمق أكثر:

- روى عن حذيفة قال: رأيتني أنا و النبي ﷺ نتماشى، فأتى سباطة قوم خلف حائط، فقام كما يقوم أحدكم، فبال، فانتبذت منه، فأشار إلي فجننته، فقامت عند عقبه حتى فرغ.^{١١}

- ينقل عن عائشة قولها:

أنها رقت امرأة إلي رجل من الأنصار فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو.»^{١٢}

- و هناك رواية أخرى تقول: مرّ رسول الله ﷺ بالذين يدعون بال«مدينة» و قام عليهم و كنت أنظر بين أُنبيه و هو يقول: خذوا يا بني أرفده حتى تعلم اليهود و التصاري أن في ديننا فسحة. فجعلوا يقولون: أبو القاسم الطيب!^{١٣}

و جاء في رواية عن عائشة كذلك: اذا طلع عمر، قالت: فافرض الناس عنها أو تفرقوا خوفاً منه.^{١٤}

- روى البخاري في صحيحه و أحمد [بن حنبل] في مسنده عن أبي هريرة ما يلي:

أقيمت الصلاة و عدلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول الله ﷺ فلما قام في صلاة ذكر أنه جُنب. فقال لنا: «مكانكم»، ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلينا و رأسه يقطر فكبر و فصلينا معه.^{١٥}

- ينقل عن عائشة و انس مايلي: أنّ النبي ﷺ مرّ بقوم يلحقون. فقال: «لو لم تفعلوا لصلح؟» قال:

فخرج شيصا. فمرّ بهم فقال ﷺ: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلب كذا و كذا قال ﷺ: «انتم أعلم بأمر دنياكم.»^{١٥}

٣. وضع الحديث

الأداة الثالث و أكثرها قدرة للذين قاموا بتحريف الشريعة المحمدية كانت وضع الحديث. يعتقد المؤرخون أن وضع الحديث بدأ باستشهاد الإمام علي عليه السلام. و في السنة التي وقع الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية أمر معاوية قواته: أكرموا من نقل فضائل عثمان. و بالتالي بعد منع رواية الحديث حول الإمام علي عليه السلام و بالناس و بعد إكرام من كانوا ينقلون مكارم عثمان بدأ زعماء الفرق بوضع الحديث حول مكارم عثمان و من جهة أخرى كانوا يضعون أحاديث حول أهل البيت عليه السلام

لكي يشوهوا صورتهم بين الناس.^{١٦}

كتب معاوية إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان:

انظروا من قامت عليه البيعة أنه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و أسقطوا عطاءه و رزقه و شفع ذلك بنسخة أخرى من اتهمتموه بمولاه هؤلاء القوم فنكلوا به و أهدموا داره.^{١٧}

و في هذه الفترة بدأ أبو هريرة الذي وصفه عمر بن الخطاب كاذبا^{١٨} بوضع الحديث ضد الإمام علي عليه السلام.

قد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه و هو من أكابر المحدثين و أعلامهم في تاريخه و قال:

إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افعلت في أيام بني أمية تقريبا إليهم بما يظنون أنهم يرغبون به أنوف بني هاشم.^{١٩}

و نذكر هنا بعض هذه الأحاديث الموضوعة:

- روى عن رسول الله ﷺ في الحديث المشهور: «انا مدينة العلم و عليّ بابها» و وضعوا نقيض هذه الرواية مثل ما ترون:

«انا مدينة العلم و ابوبكر اساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفاها و عليّ بابها.»

- روى عن رسول الله ﷺ: «الحسن و الحسين سيدي شباب اهل الجنة.»

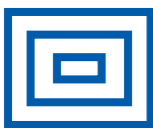
و وضعوا نقيض هذه الرواية مثل:

«ابوبكر و عمر سيدي كهول اهل الجنة.»^{٢٠}

و للتعرف على تحريف الدين يجب علينا التعرف على كيفيته التحريف و الأدوات المستخدمة و سنتطرق في العدد القادم إلى بعض أشهر من قاموا بوضع الحديث و جذورها و بواعث هذه الأشخاص. إنشاء الله.

الهوامش:

١. صحيح مسلم ١٥ / ١٧٩ - ١٨٠ (بيروت ١٩٨١). مسند الإمام أحمد ٤ / ٣٦٦. سنن البيهقي ٢ / ١٤٨، ٧ / ٣٠. سنن الدارمي ٢ / ٤٣١. صحيح الترمذي ٢ / ٣٠٨.
٢. ذهبى، شمس الدين، «تذكرة الحفاظ»، ج ١، ص ٣.
٣. المصدر السابق، ص ٥.
٤. المصدر السابق، ص ٧.
٥. ابوريه، «اضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث»، ص ٤٧.
٦. ذهبى، «تذكرة الحفاظ»، ص ٧.
٧. عسكري، «القرآن الكريم و روايات المدرستين»، ج ٢، ص ٤١٩.
٨. عسكري، «دور الائمة في احياء الدين»، الطهران، طباعة منير، ١٣٨٢ هـ.ش، ج ١، ص ٧٩.
٩. المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤.
١٠. المصدر السابق، ج ٩، ص.
١١. صحيح(بخارى) ١/٣٧، باب البول عند صاحبه، و ٢/٤٨، باب البول عند سباطة قوم؛ ابن ماجه، باب ما جاء في البول قائما ٣٠٥/٣٠٦؛ دارمي ١/١٧١؛ صحيح(مسلم)، كتاب الطهارة ٧٣/٧٣؛ مسند(احمد) ٥/٣٩٤





- و ٤٠٢؛ نسائي، باب الرخصة في البول قائما من كتاب الطهارة؛ سنن(أبي داود)، كتاب الطهارة ١/٧؛ سنن ترمذى ١/٣٠.
١٢. البخاري ٢٢/٧، باب النكاح، باب نسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها، طبعة بولاق.
١٣. البخاري ١٩/٧-٢٠، طبة بولاق.
١٤. البخاري ٤٢/١ و ٨٣، كتاب الغسل، الباب ١٧؛ و مسند أحمد ٣٣٩/٢ و ٥١٨.
١٥. صحيح مسلم ٩٥/٧ و ١٣٩-١٤٢، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال مما قاله شرعا دون ما ذكره من معاش الدنيا على سبيل الرأى، و مسند ابن جنبل ١٦٢/١ و ١٢٣/٣.
١٦. صبحى صالح، «مباحث في علوم القرآن»، ص ٢٨٦.
١٧. ابن ابي الحديد، «شرح فتح البلاغ»، ج ١١، صص ٤٤-٤٦.
١٨. المصدر السابق، ج ٤، ص ٦٨.
١٩. ابن ابي الحديد، المصدر السابق، ج ١١، ص ٤٦.
٢٠. عسكري، السيد مرتضى، «دور الائمة في احياء الدين»، ج ٢، صص ٥٩٦-٥٩٧.



إسماعيل شفيعي سروستاني

حلول وزوال الثقافات والحضارات

فيما عمل الحكماء الإلهيين من خلال الرجوع إلى المصادر الوحيانية والسنن السماوية الجارية في التاريخ، لاكتشاف سر الكون والحكمة المعنوية لمجى ورحيل الثقافات والحضارات. وكل هذا الجهد والجد هو من أجل معرفة في أي نقطة من التاريخ يستقر الإنسان العصري والجمال الثقافي والحضاري المعاصر وإلى أين سيؤول مصيرهم وكيف يمكن العمل للحد من تراجعهم وسقوطهم لكي يبقوا في قمة التاريخ إلى الأبد.

والمؤسف أن البشرية قد فقدت في خضم العالم العصري، كل إمكانية ومجال التفكير حول الكون والتساؤل المتسم بالتفكير وهي تجرب في أكثر طبقات الحياة ضحالة السير والسفر الطويل في أقصى أبعاد النوم والأكل والغضب والشهوة، وفي غفلة تامة عن هذا المعنى الذي أشار اليه الشيخ الأجل سعدي الشيرازي: إن الأكل والنوم والغضب والشهوة، هي شغب وجهل وظلمة فالحيوان لا يعرف شيئا عن عالم الإنسانية

فلاسفة التاريخ يبحثون عن حكمة التاريخ
إن تجربة حلول وزوال الثقافات والحضارات ومرور الانسان باتجاه ما.





ومن بين العلماء المسلمين كان عبد الرحمن بن خلدون الاندلسي وبين علماء وحكماء الغرب كان مونتسكيو الفرنسي - عالم القرن الثامن عشر للميلاد - من أوائل الذين اهتموا باكتشاف التقاليد الجارية والسائدة في المجتمعات الانسانية. وقبل قرون من هاتين الشخصيتين وسائر الرجال الذين اهتموا في حلة فلاسفة التاريخ بالبحث في هذا المضمرة، كان «القرآن الكريم» تحدث عن السنن والقوانين التي تظهر سر مجمل مجيء وزوال وكذلك سمو وإنحطاط الأمم والمجتمعات. القدر ويتبعه المجتمعات الانسانية التي ستجرب السنن الثابتة التي لا تتبدل لها. كل ما لا يؤثر كره أو رضا الانسان عليها ولا يستحدث تغير فيها.

إن القرآن الكريم وبعده المعصومين قد حددوا للمجتمع حياة وموتاً وأجلاً معيناً وشخصية وموضوعية فضلاً عن اعتبارهم الانسان مخيراً ليتزعموا كل قيود الجبر والإجبار التي تقيده، ليحد كل انسان نفسه مسؤولاً أمام كل ما يفعله وليس يرى في الوقت المعلوم نتائج كل ما فعله فحسب بل أنه سيخضع في خاتمة المطاف للمساءلة حول كل ما فعله، بحيث أن القرآن الكريم يقول بصراحة:

«يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ»

وإستناداً إلى قول المغفور له الشهيد مطهري في كتابه «المجتمع والتاريخ» فقد ورد في الكتب التي وضعت حول فلسفة التاريخ أنه عندما يأتي الحديث على ذكر العوامل الدافعة وتطور المجتمعات والتاريخ، يتم الإشارة الى عدة وجهات نظر عامة.

١. النظرية العنصرية: ترى هذه النظرية ان العامل الرئيسي والدافع والمهيئ لتطور المجتمعات، هو بعض الأعراق. ووفقاً لهذه النظرية فان بعض الأعراق ترى أنها تملك المواهب الكفيلة ببناء الحضارة والبعض الآخر يفتقد إليها. وثمة اشخاص بمن فيهم كنت غوبينو الفرنسي يدعمون هذه الرؤية ليفضلوا ويقدموا بذلك العنصر والعرق الشمالي على العرق والعنصر الجنوبي ويعتبرونه موهوباً لتعلم وتلقي العلم والصناعة والأخلاق والفن؛

٢. النظرية الجغرافية: ومجموعة اخرى تعتبر أن العامل المؤثر الذي يسهم في بناء الحضارة والثقافة والإنتاج هو «البيئة الطبيعية». ويعتبرون أن مونتسكيو صاحب كتاب «روح القوانين» هو من قدّم ودعم هذه النظرية. ومن وجهة النظر هذه، فان ثمة مناطق واقليم خاصة قادرة على إنجاز الحداثة وتحقيق التقدم؛

٣. نظرية الأبطال: ووفقاً لهذه النظرية فان التاريخ والثقافة والحضارة الكبرى يصنعها العباقرة، رجال استثنائيون يتمتعون بالموهبة والذكاء الخارج والإبداع ليجعلوا الآخرين يسرون خلفهم

ويستحدثون فكراً وتقدماً وإنتاجاً. ويعد كارلايل الفيلسوف البريطاني وصاحب كتاب «الأبطال» من مروجي هذه النظرية؛ ٤. النظرية الاقتصادية: ويرى أنصار هذه النظرية بان الاقتصاد هو القوة الدافعة للتاريخ والتغير والتطور، ويدافع كارل ماركس وسائر الماركسيين عن هذه النظرية. ويعتبرون جميع الشؤون الاجتماعية والدينية والسياسية والعسكرية بأنها مظهر لاسلوب الإنتاج وعلاقات الإنتاج الخاصة بالمجتمعات؛ ٥. النظرية الإلهية: ووفقاً لهذه النظرية فان ما يحدث في الأرض هو عمل سماوي هبط إلى الأرض تأسيساً على حكمة بالغة. وفي هذه الرؤية، فان تحولات وتطورات التاريخ، تشكل مظهراً للمشئة الإلهية الحكيمة البالغة. إن التاريخ هو مشهد لدور الإرادة الإلهية المقدسة. وكان بوسوية المؤرخ والاسقف الشهير ومرابي لوني الخامس عشر من أنصار هذه النظرية.

وقد قام الشهيد مطهري بنقد كل نظرية، وأورد أدلته باختصار في دحض كل من النظريات الخمس. لكنه يغلق دفتر الحديث عن المجتمع والتاريخ من دون أن يعلن رؤية أخرى أو يؤيدها. لكنه وقبل طرح هذه النظريات الخمس، يستند إلى الآيات القرآنية ليشير إلى أربعة عوامل تسهم في سمو وإنحطاط الأمم. ويأتي على ذكر «العدالة وغياب العدالة»، و«الإتحاد والفرقة»، و«تنفيذ أو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، و«الفسق والفجور والتفسخ الخلقى» بوصفها معايير ومؤشرات تنطوي بحد ذاتها على سمو أو انحطاط المجتمع والتاريخ.

ما ذكرنا هو مقدمة للدخول في قضية جديدة و للإجابة لهذه الأسئلة التي تقول لماذا وكيف انحارت بعض الحضارات و الأقوام



على طول التاريخ مع أنها كانت في قمة القدرة و الثروة و الملذات المادية في ليلة واحدة و وصل الأمر إلى أنها زالت عن الأرض كما نجد في المقابل فئة قليلة منهم أي الذين كانوا يعيشون في أصعب الظروف و كان الأغنياء و أصحاب السلطة و القدرة يمارسون عليهم الضغط و هم ورثوا الأرض في ليلة واحدة بمشيئة الله هم حسب قول الله تعالى :

«لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ»

و يجب علينا أن نستخلص العبر و الدروس من الأقدمين بدراسة هذه الأسئلة و فهمها و نسير في الصراط المستقيم لكي نصل إلى السعادة الأخروية. انشاءالله.

الهامش:

١. سورة المائدة، الآية ١٠٥.

المقتبس من «سر انهيار الثقافات والحضارات»، لإسماعيل شفيعي سروسناني، هلال، طهران، ١٣٩٤ ش.





هرمجدون التكنولوجية

القسم الأول

نصير صاحب خلق

إن المواد الغذائية والدوائية تشكل جبهة جديدة فتحها التحالف الصليبي - الصهيوني ضد المجتمع البشري وخاصة المسلمين. إن فكرة الشعب المختار الواردة في «التوراة»، هي فكرة محرفة، وتمثل بياناً ومرشداً لأداء وعمل المختارين الذين يدعون السيادة المطلقة على العالم والقائمين على إسرائيليات مثل النظام العالمي الجديد ما دفع المشركين والكافرين الجدد إلى إرساء تحالف استراتيجي لتنفيذ مؤامرة هدفها الإطاحة والانتقال على البشرية ولاسيما المسلمين.

وقامت جبهة التحالف الصليبي - الصهيوني هذه بتنظيم مواجهة جديدة تحت عنوان «معركة التكنولوجيا الحديثة»، يتم من خلالها تخطيط وتطبيق خطط وبرامج تهدف إلى إبادة الأجيال البشرية التي تعتبرها أعراقاً دونية بهدف إيجاد العرق المختار والمميز في إطار إجراءات متنوعة وخلف ستار السيناريوهات والمشروعات الدوائية والغذائية. إن هذه الفئة من الإجراءات، تمضي قدماً إلى الإمام في غاية الهدوء ومن دون إثارة أي ضجة واحتجاج جاد وفي ظل تمتعها بالدعم الشامل من لدن مؤسسات وبؤر السلطة السياسية والمالية وبأدنى قدر من الضجيج والضوضاء وفي غاية السرية والخفاء، وهي إستراتيجية يجب تسميتها بـ«إستراتيجية القتل الصامت».

إن واضعي استراتيجية هذا القتل الصامت، هم من الأسر

المختارة واسعة النفوذ التي تشكل حلقات السلطة والثروة العالمية. وهذه الأسر، إما هي يهودية بالرغم من أنها تقدم نفسها اليوم على أنها مسيحية، أو مسيحية ذات توجهات خاصة بالعهد العتيق، وتؤمن بالنظريات الإلحادية للشعب المختار وإيجاد نظام جديد من قبل هذا الشعب المختار وفقاً للتعاليم الواردة في التوراة المحرفة. وبذلك فإن هذه الأسر تتمتع بصفة عامة بالعصبية العرقية والإثنية الخاصة والتي تضرب بجذورها في العهد العتيق، لا بوصفه كتاباً سماوياً بل باعتباره بياناً عنصرياً وقومياً بامتياز.

إن واضعي استراتيجية هذه المواجهة الكبرى أو «هرمجدون التكنولوجية»، هي الشركات العملاقة والإحتكارات التكنولوجية بما فيها «مونسانتو» و«دوبونت» و«بايونير بريد» و«سينغنتا» و«المجموعة الدولية للبحوث الزراعية» (CGIAR) ورعاتها المالين والدوليين وأسر مختارة بما فيها روكفلر وروتشيلد وفورد وهريمن وبيبل غيتس ومؤسسات دولية مثل «البنك الدولي» و«صندوق النقد الدولي» و«منظمة الصحة العالمية» و«الإدارة الأمريكية» بوصفها متروبوليتين والشركات الغذائية والدوائية العملاقة والشركات المصنعة للمواد الكيميائية ومجرمون عسكريون مثل دونالد رامسفيلد وهم من كبار أصحاب أسهم شركة «Gilead Dciences» للأدوية.

والهدف من معركة هرمجدون التكنولوجية هو الإطاحة بالأعراق

الدنيا وإيجاد مجتمع مثالي وعسكري حديث وفريد تأسيساً على النظام الذي تم تعريفه من قبل الشعب المختار وبناء دولة عالمية تحت سيادة ماشيح الذي يعتبره التفسير الكابالائي للتوراة المحرفة بأنه المنقذ والمؤسس لسيادة الشعب اليهودي ولاكني.

وفي هذه المواجهة الغادرة التي تستهدف الإطاحة بالآخرين، يتم استخدام مشروعات وبرامج متنوعة بما فيها:

- إعدام النساء اللواتي بمضين سنين الإخصاب؛
- خصاء الرجال؛
- تطبيق برامج من قبيل تنظيم الأسرة وإطلاق شعارات مثل أبناء أقل، حياة أفضل؛
- تعميم وإرغام زراعة البذور والحبوب المعدلة جينياً (GMO) والتي تحمل آثاراً قاتلة ومدمرة للبيئة وسلامة وحياة الانسان، مثل مشروعات إنتاج الذرة المسببة للعقم والأرز المسبب للسرطان كمكاسب الهندسة الوراثية والتلاعب جينياً بـ DNA الحيوانات وتغيير ماهيتها الطبيعية وبالتالي جعل اللحوم والالبان واللحوم المعالجة مسببة للكثير من الأمراض القاتلة والمميتة، بما فيها سرطان البروستاتا لدى الرجال وسرطان الثدي لدى النساء كحصىلة وثمرة مثل هذه الإجراءات الوراثية المعلنه؛
- إنتاج العقاقير القاتلة أو تعبئة وإضافة المواد المسببة للعقم إلى الأدوية وإنتاج وبيع الأمراض و....

واخر المؤامرات التي طبقت لاستهداف الآخرين في إطار عملية هرمجدون التكنولوجية من قبل البؤر والمراكز الصليبية - الصهيونية المختارة وحلقة السلطة والثروة والتي واجهت للأسف صمتاً ذا مغزى وعدم اهتمام من الأوساط والمحافل والمؤسسات صانعة السياسة والقرار في العالم، تمثلت في مشروع بناء مستودع للبذور والحبوب بعنوان «اسوالبارد»، وهو المشروع الذي عرف بمستودع يوم القيامة. وهذا المشروع الذي وضع موضع التنفيذ منذ عام ٢٠٠٧م، هو مؤامرة أقيمت أهدافها ومآربها خفية للأسف لحد الان. إن التأمل والتدقيق في الاهداف المتصلة بهذا المشروع، تظهر الأبعاد الخطيرة التي حققتها هرمجدون التكنولوجية. والقائمون على هذا المشروع هم بالتحديد مؤسسات مثل «روكفلر» و«بيبل غيتس» وشركات مثل مونسانتو و«بيرد» و سينغنتا والمجموعة الدولية للبحوث الزراعية CGIAR. وبهذا المشروع فإن معركة هرمجدون التكنولوجية ضد الشعوب لاسيما المسلمة منها دخلت مرحلة جديدة. والهدف من هذا المشروع هو الإستئثار بعينات البذور الموجود على الصعيد العالمي وإبادة وتفكيك باقي بنوك البذور الموجودة في أقاصي العالم واستبدالها ببذور معدلة وراثياً لتبقى حكرًا على الشركات العملاقة متعددة الجنسيات للبذور والحبوب، وممارسة السيطرة والهيمنة العالمية فيما

يخص توفير المواد الغذائية وفي النهاية الإفادة من سلاح الطعام والمواد الغذائية في خفض سكان العالم وبالتالي القضاء على الأعراق الدنيا والوصول إلى بناء عرق مميز ونظام عالمي جديد.

وما ستقروانه في إدامة المقال، هو قصة هذا المستودع المتعلق بالقائمين هؤلاء والاهداف الدعائية المعلنه والاهداف الحقيقية التي تندرج في إطار هذا المشروع بوصفه جزء من استراتيجية معركة اخر الزمان للمختارين الصليبيين - الصهيونيين والتي تم تبياتها في كتابات وليام انغدال الباحث الامريكى المتحدر من أصول المانية ومؤلف كتاب «بذور موت المشروع الشيطاني» الشهيري المعروف بـ«التغيير الوراثي للمتعضيات لمحجربة» (Moratorium on Genetically Manipulated Food) (GMO) Food).

عمالقة المواد الغذائية ومجهولاتنا

من هو بيل غيتس؟

مارس مهنة البرمجة الحاسوبية عندما كان في الرابعة عشر من عمره. وأسس «مايكروسوفت» في العشرين من عمره وبينما كان مايزال طالباً في جامعة «هارفرد».

وتحول في عام ١٩٩٥م. إلى أكبر شريك في شركة مايكروسوفت التي تعد أكبر شركة حكومية في سوق الكومبيوترات الشخصية، واختير من قبل مجلة «Forbes» كأغنى وأثرى شخصية في العالم.

وقرر بيل غيتس عام ٢٠٠٦م. نقل كل ثروته وما يملكه إلى مؤسسة «Bill & Melinda Gates».

وصاحب هذه المؤسسة التي يبلغ رصيدها المالي ٣٤,٦ مليار دولار، تمتع بالإعفاء الضريبي ولحفظ وجهه الانساني، رصد مبلغ ١,٥ مليار دولار سنوياً لما يسمى المشروعات العالمية الانسانية، وهي أكبر مؤسسة غير حكومية وقانونية وشفافة في العالم.

ومنذ عام ٢٠٠٦م. ومع إضافة حصة ٣٠ مليار دولار لشركة «Berkshire Hathaway» المتعلقة بـ«Warren Buffet» عملاق الإستثمارات وصديقه، بلغت نفقات مؤسسة غيتس ما يعادل الموازنة السنوية لمنظمة الصحة العالمية.

إستثمار بيل غيتس لـ ٣٠ مليون دولار في مشروع مستودع القيامة

وما يثير الإنتباه أكثر هو استثمار بيل غيتس لملايين الدولارات في مشروع ملفت للإنتباه في اسوالبارد على بعد ١,١٠٠ كيلومتر عن «القطب الشمالي» الواقع على مقربة من «الحيط الشمالي». واسوالبارد هي جزيرة حجرية مكشوفة تعتبر النروج أنها تابعة لها واضطرت لمغادرتها عام ١٩٢٥م. تأسيساً على اتفاقية دولية.





وقام بيل غيتس ومعه مؤسسة روكفلر وشركة مونسانتو ومؤسسة سينغنتا وحكومة «النرويج» وآخرون باستثمار عشرات ملايين الدولارات في مشروع معروف بـ«مستودع بزور يوم القيامة». وهذا المشروع الذي نفذ في جزيرة «اسبيدس برغن»^١ إحدى جزر «أرخبيل اسوالبارد» يعد أكبر مستودع ومكان لتخزين البزور والحبوب عالمياً.

مستودع حبوب وبزور يوم القيامة

لقد نفذ مشروع بناء مستودع للحبوب والبذور بالقرب من قرية «لانغير بين» الكائنة في جزيرة اسبيدس برغن وفي باطن جبل.

مشروع مستودع القيامة

وهذا المستودع الذي من المقرر أن يتم فيه تخزين ثلاثة ملايين حبة وبذرة نباتية، يتمتع بميكانيكية فنية خاصة، بما في ذلك انه يملك جدراناً بسماكة متر واحد مزودة بالفولاذ، وأبواباً فولاذية ونظام مراقبة متطور جداً. ويتم تخزين البذور والحبوب في هذا المستودع في داخل أوعية خاصة وذلك من أجل حمايتها في مقابل الرطوبة. وهذا المستودع لن يملك كوادراً بشرية بدوام ثابت، لكن الإشراف والمراقبة الانسانية عليه ستتم بسهولة في الظروف الطارئة والاحداث غير المتوقعة.

وفي الدعاية والإعلام المتعلق بهذا المستودع يقال بانه سيتم فيه تخزين أصناف مختلفة من البذور والحبوب المنتجة للمستقبل. لكن يجب التساؤل، إن مستثمري ورعاية مستودع البذور، يريدون حفظ أي بذور ولاي مستقبل وفي مقابل أي تهديدات لا يمكن من خلالها الوصول إلى هذه البزور والحبوب؟

والنقطة الأولى التي تلفت الإنتباه في هذا الخصوص هي هوية رعاة ومستثمري مستودع القيامة. وكما قلنا سابقاً فان مؤسسة Bill & Melinda Gates قد انضمت فيما يخص هذا المشروع إلى المؤسسات والشركات التالية:

١. شركة بيرد الأمريكية^٢ وهي أكبر شركة حكومية للبذور المعدلة وراثياً (GMO) والمواد الكيميائية المتعلقة بها؛
٢. شركة سينغنتا؛ وهي شركة كبيرة للبذور المعدلة وراثياً GMO سويسرية الأصل. وقد شاركت في هذا المشروع عن طريق مؤسسة سينغنتا؛

٣. مؤسسة روكفلر التي استثمرت ما يزيد عن ١٠٠ مليون دولار فيما يخص الثورة الوراثية منذ عام ١٩٧٠م؛

٤. المجموعة الدولية للبحوث الزراعية (CGIAR) التي تأسست على يد مؤسسة روكفلر بهدف دعم الوصول إلى النقاء الوراثي المثالي؛

٥. الحكومة النرويجية.

دور CGIAR في المشروع

وفي عام ١٩٦٠م. اتخذ «المعهد الدولي لبحوث الأرز»^٣ بواسطة مؤسسة روكفلر و «مجلس التنمية الزراعية» لجان دي روكفلر الثالث و «مؤسسة فورد» قراراً حاسماً بتأسيس المعهد الدولي لبحوث الأرز (IRRI) في «لوس بانوس» بـ«الفلبين»^٤. وفي عام ١٩٧١م. أسست مؤسسة روكفلر «المركز الدولي لتحسين الذرة والقمح» في المكسيك و«المعهد الدولي للزراعة في المناطق الحارة» (IITA)^٥ في «نيجيريا» بالمشاركة مع مؤسسة فورد وكذلك (IITA) في الفلبين.

وحسم موضوع تأسيس CGIAR من خلال سلسلة مؤتمرات أقيمت في مركز المؤتمرات بمؤسسة روكفلر بمدينة «بالاجيو»^٦ في «إيطاليا». والذين شاركوا في مؤتمرات بالاجيو هم جورج هارار^٧ من مؤسسة روكفلر و«فورست هيل»^٨ من مؤسسة فورد وروبرت مك نامارا^٩ من البنك الدولي وموريس استرونغ^{١٠} من «المنظمة الدولية للبيئة» لاسرة روكفلر وعضو هيئة ادارة مؤسسة روكفلر والذي نظم المؤتمر الدولي لسطح الارض للامم المتحدة في «استوكهولم» عام ١٩٧٢م. وهذا المؤتمر كان جزء من مشروع تحسين عرق خاص^{١١} والذي تمت متابعته على مدى عشرات السنين.

وللحد الأقصى من التأثير، اشركت CGIAR كلا من «منظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة» وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية والبنك الدولي في هذا المشروع. وعززت مؤسسة روكفلر بداية مصادرها في هكذا ظروف مبرجة ومن ثم حصلت في مطلع عقد السبعينيات على موقع وظروف تطبيق سياساتها الزراعية الدولية ووضعت تلك السياسات موضع التنفيذ. وقامت CGIAR التي كانت تمول من مؤسستي روكفلر وفورد، باستقطاب العلماء الزراعيين وخبراء البذور من بلدان العالم الثالث إلى امريكا بهدف تدريبهم على الافكار الحديثة لتجارة المحاصيل الزراعية ومأسستها ومن ثم إعادتهم إلى بلدانهم. وخلال هذه العملية، أقدمت «امريكا» على ترسيخ نطاق نفوذها الفاعل تحت عنوان السوق الزراعية الحرة وذلك بهدف دعم تجارتها الزراعية لاسيما الثورة الوراثية GMO في البلدان النامية.

إيجاد عرق وراثي مميز

إن مستودع اسوالبارد يكتسي أهمية في هكذا موقع. والمشروع الذي أشير إليه بدء العمل فيه منذ عقد العشرينيات بهدف بناء عرق وراثي مميز وإضفاء الشرعية عليه والذي عرف لاحقاً

بـ«ايوجنيك» واستخدم من قبل مؤسسة روكفلر والأوساط المالية القوية، المشروع الذي كان هتلر والنازيون أطلقوا عليه اسم مشروع العرق المميز والنقي، وحظي شأنه شأن مشروع مستودع القيامة بتمويل من جانب مؤسسة روكفلر. إن علماء الايوجنيك لهتلر والذين انتقلوا إلى امريكا بدون أي ضجة إعلامية بعد الحرب العالمية الثانية، لقوا دعماً سخياً وعلنياً من مؤسسة روكفلر حتى عهد الرايخ الثالث. وقد استطاع هؤلاء تثبيت حياة ركائز الهندسة الوراثية فيما يخص الأشكال والأصناف المختلفة.^{١٢} وأقدمت مؤسسة روكفلر أيضاً على إيجاد ما يسمى «الثورة الخضراء» في «المكسيك» بعد زيارة هنري والاس^{١٣} وزير الزراعة السابق^{١٤} ونلسون روكفلر ومؤسس شركة «Pioneer Hi-Bred» للبذور والحبوب عام ١٩٤٦م.

وزعمت الثورة الخضراء معالجة مسألة المجاعة في المكسيك و«الهند» وفي عدد من البلدان التي كانت مؤسسة روكفلر تنشط فيها. وقد فاز المتخصص الزراعي في مؤسسة روكفلر نورمان بولارك^{١٥} بجائزة نوبل للسلام وذلك بسبب نشاطات تشبه نشاطات هنري كيسنجر.

ومشروع الثورة الخضراء هو مشروع أرسته أسرة روكفلر بهدف

إيجاد تجارة دولية حكومية للزراعة مثلها مثل الإستثمار بصناعة النفط في العالم قبل ٥٠ عاماً. وقد تشكلت الزراعة التجارية والثورة الخضراء لروكفلر في عملية متداخلة، وشكل كلاهما أجزاء من استراتيجية كبرى حظيت بتمويل ودعم مالي من مؤسسة روكفلر بهدف معالجة الهندسة الوراثية فيما يخص الحيوانات والنباتات خلال السنوات اللاحقة. ونشر جان هداويس^{١٦} الذي كان مساعد وزير الزراعة في إدارة ديوايت ايزنهاور في مطلع عقد الخمسينيات وانضم عام ١٩٥٥م. إلى «مدرسة الاقتصاد» لهارفرد غرادويت^{١٧} عام ١٩٥٦م.، نشر مقالا في مجلة «هارفرد بوزينس يوايو»^{١٨} طرح فيه النظرية التالية:

أن السبيل النهائي الوحيد والدائم لحل مشكلة الزراعة والطريق للخلاص من البرامج الحكومية المهرقة، هو تجاوز الزراعة (التقليدية) للوصول إلى الزراعة التجارية. بينما في تلك الحقبة كانت ثمة توقعات لدى بعض الأشخاص في هذا الخصوص، لكن ديفيس كان قد توصل بالقطع واليقين إلى أن:

إن إنتزاع السيطرة التي تسود السلسلة الغذائية للمحاصيل الزراعية والتي توجد بصورة تقليدية بتصرف المزارعين الاسريين، ووضعها بتصرف الشركات متعددة الجنسيات، يمثل ثورة.^{١٩}

إن أحد السبل لزيادة عوائد وأرباح مؤسسة روكفلر وشركات





الزراعة التجارية الأمريكية الأصل، هو شمولية شراء الحبوب والبذور المحجنة والتي لا يمكن إستحصال بذور منها مجددا وهو ما يمثل حصيلة الثورة الخضراء. إن إحدى خصائص حياة البذور والحبوب المحجنة هو عدم إمكانية إستحصال البذور منها مجددا. وتمتع هذه البذور بألية دفاعية ومقاومة في مقابل إستحصال بذور جديدة منها. وهذه وعلى النقيض من أسرها الطبيعية والمقاومة في مقابل اللقاح المفتوح في أجيالها الزراعية التالية، يتضاءل محصولها ويتراجع. إن خصوصية تراجع إثمار البذور والحبوب المحجنة للمزارعين والفلاحين الذين يريدون الحصول على المزيد من المحاصيل، يعني بصورة طبيعية الحاجة إلى شراء هذه البذور والحبوب المحجنة سنويا. وعلى أي حال وبسبب تناقص الإثمار والإنتاج في الجيل الثاني للحبوب والبذور المحجنة، فإنه يصبح من غير الممكن بيع وشراء البذور من دون ترخيص من منتجيها. وفي الوقت ذاته، فإن ذلك يحول دون عرضها مجددا من جانب الوسطاء. وفي حالة وجود رقابة على المؤسسات والمراكز التي تحتزن وتحتفظ بالأجيال السابقة للبذور والحبوب من قبل الشركات متعددة الجنسيات، فلن يكون هناك أي منافس أو مزارع، يدخل معها في منافسة في مجال إنتاج البذور المعدلة. إن زيادة إحتكارات البذور والحبوب من قبل الشركات متعددة الجنسيات قليلة العدد وتحت قيادة شركة «بيونير - هايبريد» التابعة لشركة دويونت وشركة «دكالب» التابعة لشركة مونسانتو أدى إلى إيجاد ثورة لاحقة في مجال البذور والحبوب الوراثية.^{٢٣} وفي الحقيقة، فإنه ومع دخول تكنولوجيا الزراعة الأمريكية الحديثة، والأسمدة الكيميائية والبذور المعدلة وراثيا، الساحة، فإن جميع المزارعين المحليين للبلدان النامية لاسيما الأثرياء منهم، أصبحوا تابعين للشركات الأجنبية التي معظمها شركات زراعية تجارية وبتروكيمياوية أمريكية. وهذه هي أول مرحلة من البرنامج الذي خطط له بدقة على مدى عشرات السنين. إن الزراعة التجارية النابعة من الثورة الخضراء، شكلت من وجهة نظر المصدرين الأمريكيين، طرقا مهمة مكنتهم من إقتحام الأسواق المحدودة. وهذه العملية، ومعها السوق الزراعية، شهدت لاحقا تقلبات. وفي الحقيقة فإنه كان يتم التحكم والسطرة على الزراعة بواسطة الزراعة التجارية.

وقد وضعت مؤسسة روكفلر ومؤسسة فورد يدا بيد وفي ظل الثورة الخضراء، لدعم الأهداف الدولية لـ«وكالة الامم المتحدة للتنمية» وأهداف السياسة الخارجية لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي أي ايه) ووضع هذه السياسة موضع التنفيذ. وإحدى النتائج المهمة للثورة الخضراء تمثلت في تقليص عدد السكان القرويين الذين هاجروا قراهم قسرا بحثا عن فرص عمل

في المدن وتحولوا إلى سكان الأحياء العشوائية وبيوت الصفيح على هامش هذه المدن. ولم يحصل هذا بصورة تلقائية بل جاء بمثابة جزء من خطة لإيجاد الأيدي العاملة للشركات الإنتاجية الأمريكية متعددة الجنسيات التي اخترت وافتحمت هذه البلدان في إطار العولمة.

إن النتائج المتأتية من الثورة الخضراء كانت تختلف كثيرا عن الشعارات والدعاية التي كانت تبث بشأنها. إن الإستخدام العشوائي للسموم الكيميائية تسبب في غالب الأحوال بتهديد جاد للصحة وظهور مشاكل مهمة. إن زراعة البذور والحبوب المعدلة، بطريقة الزراعة للمرة الواحدة، أدت مع الوقت إلى تآكل المحصول وتراجع قدرة التربة على الإثمار وإعطاء المحصول وتراجع المحاصيل ذاتها. وأولى النتائج كانت أن القمح ومن ثم الذرة والمحاصيل المماثلة، زادت ثمارها ومحاصيلها لضعفين أو ثلاثة أضعاف في المرة الأولى من زراعتها، لكنها تقلصت وتراجعت لاحقا.

إن أحد النماذج المماثلة المعتمدة في الثورة الخضراء، هو الاستفادة من الإعتمادات الممنوحة من البنك الدولي، لبناء سدود كبيرة في المناطق المختلفة وما تلاها من تنفيذ مشروعات ضخمة للري وإرواء الأراضي الزراعية الخصبة، وإضافة إلى ذلك، فإن زراعة القمح لاسيما مع استخدام الأسمدة الكيميائية بهدف تقوية التربة وحتى موعد الحصاد، أدى إلى زيادة المحصول بصورة ملفتة، والأسمدة المستخدمة هي من إنتاج الشركات النفطية الكبرى التي تخضع لسلطة روكفلر والمعروفة بـ«الأخوات النفطية السبع» والتي كانت تسيطر على النيترات والمشتقات النفطية الفرعية. إن الاستخدام الهائل للأسمدة الكيميائية أدى بدوره إلى ظهور أسواق فرعية للشركات الكيماوية العملاقة، مثلما أن محلا أعلن في هذا المجال بان الثورة الخضراء، كانت في الأصل ثورة كيميائية. ولم يكن ممكنا للبلدان النامية إعادة تسديد الديون الضخمة الناتجة عن شراء الأسمدة والسموم الكيميائية. فكانت هذه الدول مرغمة على أن تستقرض بواسطة الإدارة الأمريكية أموالا من البنك العالمي «تشرين بنك» وباقي بنوك «نيويورك» الكبرى. وبذلك قام أصحاب الأراضي والإقطاعيون الكبار باحتذاب القروض الممنوحة إلى البلدان النامية، بينما كانت الظروف تختلف تماما بالنسبة للمزارعين وأصحاب المزارع الصغيرة. ولم يكن بوسع هؤلاء شراء الأسمدة والتجهيزات المتطورة ولم يشاركوا في هذه البرامج واضطروا للإستدانة من القطاع الخاص. وبسبب ارتفاع الفوائد المتأخرة للقروض الممنوحة للكثير من المزارعين، لم ينتفعوا كما كان متوقعا من زيادة المحاصيل والإنتاج. وكان هؤلاء مرغمون على بيع جزء كبير من المحصول لتسديد القروض

وفوائدها. وبذلك خضع هؤلاء لسلطة تجار الربا وخسر الكثير منهم أراضيهم. كما أن القروض قليلة الفائدة الممنوحة من قبل المؤسسات الحكومية للمزارعين، حولت الزراعة القروية المكتفية ذاتيا إلى زراعة مالية.^{٢٤}

وبعد عشرات السنين، وكما كان غوردن كونوي^{٢٥} رئيس مؤسسة روكفلر قد أعلن قبل سنوات، فإن المجموعات صاحبة المنافع والمصالح التي دعمت أول ثورة خضراء ل روكفلر دعمت ثاني ثورة وراثية حصلت بعد توسع الصناعات الزراعية والمواد التجارية التي تملك الحبوب والبذور المعدلة وراثيا.

الهوامش:

1. Svalbard
 2. Spitsbergen
 3. Bred
 4. Syngenta
 5. Consuitive Group on International Agricultural reseach
 6. International Rice Reserch Institute
 7. I F. William Engdahl, Seeds of Destruction, Montreal, (Global Research, 2007). (Türkçe'de: Ölüm Tohumları, Çeviren: Özgün Şulekoğlu, Bilim+Gönül, 2009).
 8. International Institute of Tropical Agriculture
 9. Bellagio
 10. George Harrar
 11. Forres Hill
 12. Robert Mc Namara
 13. Maurice Strong
 14. eugenics
 15. Age, s.72-90
 16. Henry Wallace
 17. New Deal
 18. Norman Borlaug
 19. John H. Davis
 20. Harvard Graduate School of Business
 21. Harvard Business Review
 22. John H. Davis, Harvard Business Review, 1956, Geoffrey Lawrence, Agribusiness, Capitalism and the Countryside, Pluto Press, Sydney, 1987.
- وأیضا راجعوا إلى:
Harvard Business School, The Evolution of an Industry and a Seminar: Agribusiness Seminar, http://www.exed.hbs.edu/programs/agb/seminar.html.
23. Engdahl, age., p. 130
 24. Age. S. 123-30.
 25. Gordon ConWay





المساجد في آخر الزمان

إن المسجد قبله الإنسان و أول بناية أمر النبي ﷺ ببنائه بعد أن دخل «المدينة المنورة». ربما كان يريد النبي ﷺ يقول للمسلمين أن المسجد محور كل القرارات و منطلق كل الخيرات. كما نجد في التاريخ أن اتخاذ القرارات و مجالس المسلمين كان في مسجد النبي ﷺ و مع صوت أذان بلال الحبشي مؤن النبي ﷺ فعندما كان الناس يسمعون صوت الأذان في غير موعده يدركون أنهم يجب عليهم أن يسرعوا إلى المسجد لأمر مهم و كان النبي ﷺ يريد أن يستشيرهم فيه و هكذا نجد أن المسجد كان محورا لشؤون المسلمين. و لكننا يجب أن نعلم كيف نستفيد من المساجد في مجتمعاتنا الإسلامية؟ ما سنطرق إليها هي تكهنات محققة من الكبار علماءنا و أئمتنا و هم يشرحون حالة المساجد في آخر الزمان.

المساجد بيوت خال عن التقوى

مع أن الله تعالى قال في القرآن الكريم: «لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ»^١ إلا أن المساجد في آخر الزمان تبدل إلى بيوت دون أساس و تقوى لا يرضاها الله كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): «رأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله - مجتمعون فيها

للغيبية و أكل لحوم أهل الحق و يتواصفون فيها شراب المسكر»^٢ المساجد كما يبدو من معناها اللغوي يجب أن تكون مكانا لسجود الإنسان و سميت في القرآن الكريم «بيوت الله»^٣ إلا أنها تبدلت لمكان لأدوات الموسيقى و الغناء كما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «يضرّبون في المساجد العيوان و الزمر فلا ينكر عليهم أحد»^٤ و يؤكد الله أن أس المسجد يجب أن يكون على أساس التقوى و النية الخالصة و يبنى لهداية الناس^٥ غلا أن المساجد تصير غريبة و تفقد محوريتها. «الغرباء في الدنيا أربعة: قرآن في جوف ظالم، و مسجد في نادي قوم لا يصلّي فيه، و مصحف في بيت لا يقرأ فيه، و رجل صالح مع قوم سوء»^٦

بناء المساجد

مع أن بناء بواطن المساجد أهم من ظواهرها إلا أن بناء مآذن و بناء المسجد مهم في التاريخ الإسلامي لأنه كما أشرنا إليه إن المسجد مركز لأنظار المسلمين و من الأوساط التي بإمكانها أن تكون أسوة المسلمين في الطريق و في دينهم و هكذا نجد أن الله تعالى يحذر المسلمين من تزيين المساجد و تلوثها بالكماليات و المجوهرات و يقول تعالى:

«يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد»^٧

و هذا مع أن في آخر الزمان «لعن آخر أمتكم أولها و زوقتم المساجد و طولتم المنابر و حلّيتهم المصاحف بالذهب و الفضة»^٨ و «ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع و الكنايس»^٩ هذا قول رسول الله ﷺ:

«ما ساء عمل قوم قط إلا زخرفوا مساجدهم»^{١٠}

و في بناء مآذن المساجد هناك أصول و قواعد يمكن تجاهلها ظهور مشاكل تسبب في النهاية أن لا يحقق النتيجة المرجوة من بناء المساجد.

لقد حذر الإمام الصادق (عليه السلام):

«ابن بيتك سبعة أذرع فما كان بعد ذلك سكنته الشياطين إن الشياطين ليست في السماء و لا في الأرض و إنما تسكن الهوا»^{١١}

نعم المساجد مكان لعبادة الله تعالى و يجب أن لا يتواجد فيها الأشرار من الجن و الإنس. بينما نجد المساجد في عصرنا أكثر ارتفاعا من أي بناء آخر و مآذنها تدعو لكل شرار الأجنة كما يقول:

«لعن آخر أمتكم أولها و زوقتم المساجد و طولتم المنابر...»^{١٢}

بينما روي:

أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) مَرَّ عَلَى مَنَارَةٍ طَوِيلَةٍ فَأَمَرَ بِهَدْمِهَا ثُمَّ قَالَ لَا تَرْفَعِ الْمَنَارَةَ إِلَّا مَعَ سَطْحِ الْمَسْجِدِ.^{١٣}

نعم؛

«سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه و من الإسلام إلا اسمه يسمون به و هم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة و هي خراب من الهدى»^{١٤}

في هذا الوقت،

«يَمُرُّ الرَّجُلُ فِي طُولِ الْمَسْجِدِ وَعَرَضِهِ لَا يُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ»^{١٥}

و

«رفعت الصلاة من المساجد بالخصومات و جعلوها مجالس الطعامات»^{١٦}

نعم. رأينا في آخر الزمان: «المساجد محتشية ممن لا يخاف الله...»^{١٧}

الهوامش:

١. سورة التوبة، الآية ١٠٨.
٢. كليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، الطهران، طبع رابع، ١٤٠٧ ق، ج ٨، ص ٣٦.
٣. ابن بابويه، محمد بن علي، «من لا يحضره الفقيه» القم، طبع ثاني، ١٤١٣ ق، ج ١، ص ١٩٩.
٤. يزيدى حايري، علي، «إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عليه السلام)».

٥. التوبة: ١٠٨: «لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ.»
٦. البانده، ابو القاسم، «تخج الفصاحة»، الطهران، طبع رابع، ١٣٨٢ هـ، ص ٥٨٥.
٧. سورة الاعراف، الآية ٣١.
٨. كراجكي، محمد بن علي، «كنز الفوائد»، القم، طبع اول، ١٤١٠ ق، ج ١، ص ١٤٣.
٩. العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة، «تفسير نور الثقلين»، القم، طبع رابع، ١٤١٥ ق، ج ٥، ص ٣٦.
١٠. البانده، ابو القاسم، «تخج الفصاحة»، المصدر السابق، ص ٧٠٠.
١١. شيخ حرّ عاملي، محمد بن حسن، «وسائل الشيعة»، القم، مؤسسه آل البيت (عليه السلام)، طبع اول، ١٤٠٩ ق، ج ٥، ص ٣١١.
١٢. كراجكي، محمد بن علي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٣.
١٣. كليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٠٨.
١٥. الصحيحة ٢٢٩٢.
١٦. يزيدى حايري، علي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٣.
١٧. كليني، محمد بن يعقوب، المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٦.





عصرنا هو العصر الجاهلي

إسماعيل شفيعي سروسثاني

إن مفردة «الجاهلية» تأخذ بالقارئ على الفور إلى ألف وأربعمائة عام إلى الوراء. إلى عصر وجيل اعتبرا «جهلاء» بسبب الاتصاف ببعض الصفات والقيام ببعض الممارسات التي تعرف بـ«الجاهلية» لدى أصحاب الثقافة والحضارة. فكلمة الجاهل تكون أحيانا مرادفة لـ«عدم الاطلاع والعلم» و«البدوي» و«عدم الثقافة والأدب» ومن يتصف بالعصبية ودناءة الطبع وممارسة القتل والنهب والسلب، وتحمل في جنباتها مفهوما عن «الدم» و«اللوم». ويرى مؤلفو المناهج الدراسية والمؤرخون وخبراء العلوم الاجتماعية بأن التحول عن الصفات المذكورة والابتعاد عن بعض الأعمال المذمومة مثل «وأد البنات» يعد الفاصل بين عصريين وزمنيين. العصر الأول ما يعرف بـ«عصر الجاهلية» والعصر الثاني الذي

يتميز عن العصر الذي سبقه بصفات مثل العلم والأدب وضبط النفس وتجنب الدنس والردائل.

و في العصر الذي كان فيه العرب والمسلمون قد اجتازوا للتو «عصر الجاهلية»، قال النبي الأكرم ﷺ:

«بُعِثْتُ بَيْنَ جَاهِلِيَّتَيْنِ؛ لِأَخْرَاهُمَا شَرًّا مِنْ أَوْلَاهِمَا.»^١

ويقول إمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في «نهج البلاغة» في معرض وصفه لعصر ما قبل بعثة نبي الإسلام ﷺ:

«بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالًا فِي حَيْرَةٍ، وَخَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَرَلَتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَحَقَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ خِيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَتَالَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.»^٢

ولا بد من التساؤل هنا: هل إن البشرية قد تجاوزت حقا عصر الجاهلية واتصفت بجميع الصفات التي يمكن أن نزع من خلالها بأن الانسان قد بلغ عصر العلم والمعرفة وضبط النفس؟

إن صفات مثل القتل والنهب والسلب وشرب الخمر والتعصب المذموم و وأد البنات وعبادة الأصنام والتبرج تنسب عادة إلى عصر الجاهلية، ويتم تقليد إنسان العصر الحاضر بوسام التقدم والتحضر والابتعاد عن ممارسات و أوصاف عصر الجاهلية، لكن هل يتم الإتيان حقا بمستندات حقيقية تستطيع أن تبرئ ساحة الإنسان المعاصر من تهمة الجاهلية؟

إن نبي النور والرحمة ﷺ كان قد اطلع المسلمين منذ بداية البعثة، على تجربة الجاهلية الثانية وقال بأن هذه الجاهلية هي أسوأ و شرّ من الجاهلية الأولى. وبعده ﷺ، جاء رجال من أسرة العترة والطهارة فنبهوا المسلمين إلى «الجاهلية الثانية» وتحدثوا عنها؛ بحيث أن الإمام الصادق (عليه السلام) وفي معرض تفسيره لقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه «وَلَا تَبْرَجَنَّ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» قال انه ستكون هناك جاهلية أخرى.^٣

إن المبشرين والمروجين لثقافة وحضارة العصر الحديث وبانيي الحضارة التكنولوجية الغربية، يناون بأنفسهم وبشريعة العصر الحديث، عن أي جاهلية و أوصاف العصر الجاهلي، بينما البشرية قد انقسم ظهرها بفعل كثافة القتل والنهب والسلب والحرب وسفك الدماء والفساد والضياع.

إن القرن العشرين بوصفه أبرز القرون ما بعد تشكل الثقافة والحضارة الغربية، قد انقضى فيما تفوق مجمل الجرائم التي اقترفت ضد مضطهدي ومظلومي شرق العالم وغربه على مجموع جرائم تاريخ الحياة الإنسانية على مدى عدة آلاف أعوام على الكرة الأرضية.

وقد انقضى هذا القرن فيما شهد حروباً عالمية تسببت بمقتل

أكثر من مائة مليون إنسان.

وفيما كان يُظن بأن البشرية ستشهد حالة من الاستقرار والأمان والسلام بعد الحرب العالمية الثانية وقيام المنظمات الدولية، فإن نحو مائة وخمسين حرباً إقليمية وفوق إقليمية خلفت تلالاً من القتلى فاقت أعدادهم الثلاثة وعشرين مليون قتيل. فضلاً عن ذلك فإن الطغاة والحكام الجائرين انفقوا ما بين ٩٠٠ مليار إلى ترليون دولار سنوياً لإشعال نار الحروب والنفخ فيها، بحيث أن الإحصاءات العالمية تفيد أنه تم إنفاق نحو مئويي دولار في كل دقيقة خلال السنوات الجارية متعلقة بالخرابين والمستضعفين، ولم يعترف أحد بأن تكلفة صاروخ إسبارو واحد تساوي تكلفة طعام ألف شخص في مدرسة داخلية كبيرة على مدى خمسين عاماً. وفي السياق نفسه فإن لا أحد أبدى اهتماماً بمجاعة مليار إنسان من سكان المعمورة عام ٢٠٠٩م.

وفي أي سنة و زمن من سنوات وأزمان العصر الجاهلي حدث كل هذا القتل والترويع والنهب والسلب ضد البشرية، وكيف يمكن اعتبار العصر الحديث، بأنه عصر العلم والمعرفة والوعي؟

ويجب التساؤل: أي باحث غربي أو مسلم شرقي أحصى عدد الفتيات اللواتي تم وأدهن في العصر الجاهلي؟ وكم عدد الفتيات اللواتي قتلن أو تم وأدهن في تلك السنوات على يد آبائهن؟ وهل تتساوى هذه الأرقام مع الإحصاءات العالمية التي تقول أن خمسين مليون فتاة وفقى تم وأدهم سنوياً عن طريق «الإجهاض» خلال القرن العشرين؟ وقد احتلت كل من «بريطانيا» و«فرنسا» و«روسيا» و«أمريكا» أعلى المراكز في مجال الإجهاض سنوياً.

ضجوا هذه الأرقام إلى جانب مائة إلى ثلاثمائة ألف طفل يذهبون سنوياً ضحية البغاء والدعارة في الولايات المتحدة الأمريكية. وكما قال نبي الرحمة ﷺ فإن البشرية وصلت إلى مرحلة تجرمة الجاهلية الثانية. تلك الجاهلية التي نطلق عليها اسم الجاهلية الحديثة.

ما تمت الإشارة إليها مدخل لقضية جديدة في عصرنا الحاضر فليس في البلاد الإسلامية فحسب بل في كل العالم والتي أحاط كل العالم بصور مختلفة وهذا موضوع تطرق إليه النبي ﷺ من أول أيام ظهور الإسلام و أكد على تسريه في نفوس الناس و أشار إليها بعنوان الجاهلية الثانية.

و مع الأسف أننا ما اهتممنا إليها فحسب بل وسعنا إطارها بأعمالنا و سببنا تؤثر على كل أصدنا حياتنا فردياً و اجتماعياً. إن أحوال الإنسان و ما يحدث حوله في يومنا هذا كلها ناتج عن الغفلة و القصور عما حذرنا النبي ﷺ منه قبل ١٤٠٠ سنة و من المؤسف أننا بعد كل هذه التحذيرات و الإنذارات نحن مواجهون بالعنف و الصراعات و التعصبات و الحروب و





حمامات الدم الكثيرة وكل هذه الأمور يشغلنا عن الهدف الغائي وهو الوصول إلى قربة الله تعالى وما قدره للإنسان. طبعاً نحن أنفسنا يمكننا بالاستفادة من قوة العقل التي أعطاناها الله تعالى نميز الحق من الباطل ونسير في الصراط المستقيم ولا يتم هذا إلا مع تزايد وعي الإنسان والتفكير فيما حوله. وتهدف مجلة الصراط الإلكترونية من خلال تطورها إلى هذا الموضوع تزايد المعلومات وعي الإنسان للوصول إلى الهدف العالي للإنسان.

الهوامش:

١. «العقل والجهل في الكتاب والسنة»، محمدرشيد، ص ٢٧٣.
٢. «تحج البلاغة»، الخطبة ٩٤.
٣. «بحار الأنوار»، ج ٢٢، ص ١٨٩.

المقتبس من «الجاهلية الحديثة»، إسماعيل شفيعي سروسطاني، موعود عصر، طهران، ١٣٨٩ ش.

علماء المسلمون و

علم الرياضيات



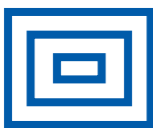
علماء القرن الثالث

الف) أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي عالم عربي (ت ٢٣٢ ق) يعتبر من أوائل علماء الرياضيات المسلمين حيث ساهمت أعماله بدور كبير في تقدم الرياضيات في عصره. اتصل بالخليفة العباسي المأمون وعمل في بيت الحكمة في بغداد وكسب ثقة الخليفة إذ ولاه المأمون بيت الحكمة كما عهد إليه برسم خارطة للأرض عمل فيها أكثر من ٧٠ جغرافياً، وقبل وفاته كان الخوارزمي قد ترك العديد من المؤلفات في علوم الفلك والجغرافيا ومن أهمها كتاب «الجبر والمقابلة» الذي يعد أهم كتبه وقد ترجم الكتاب إلى اللغة اللاتينية في سنة ١١٣٥م وقد دخلت على إثر ذلك كلمات مثل الجبر Algebra والصفر Zero إلى اللغات اللاتينية.

كما ضمت مؤلفات الخوارزمي كتاب «الجمع والتفريق في الحساب الهندي»، وكتاب «رسم الربع المعمور»، وكتاب «تقويم البلدان»، وكتاب «العمل بالأسطرلاب»، وكتاب «صورة الأرض» الذي اعتمد فيه على كتاب «المسطوي» لبطليموس مع إضافات وشرح وتعليقات، وأعاد كتابة كتاب الفلك الهندي

و بعد عصر الفتوحات في الحضارة الإسلامية ونشر الإسلام في إيران والروم ومعبد نهضة الترجمة وصل الدور إلى العلماء المسلمين لكي يخطون خطوات في سبيل تقدم الثقافة والحضارة الإسلامية بالنظر إلى علوم البلاد والشعوب الآخرين وقد اهتم المسلمون بتقدم العلوم ونشرها. ومن العلوم التي كان المسلمون يحتاجون إليها إضافة على البواعث الشخصية كالتجارة، الرياضيات وهم كانوا يحتاجون إلى هذا العلم في الفقه وفي مجالات كتقسيم الإرث والجزية والضرائب و... وقد تعرف المسلمون بهذا العلم عن طريق ترجمة الكتب الرياضية للإيرانيين والروميين والهنديين ومع مرور الأيام استطاعوا النشاط في هذا المجال ويحدثوا إبداعات فيها.

وفي مجال الرياضيات هناك علماء مسلمون كثيرون والخدمات التي قدموا للعالم الإسلامي وكل العالم تدفعنا أن نرى من واجبتنا بيان بعض هذه النشاطات والإنجازات لكي نتعرف عليها أكثر من القبل بصورة موجزة ويهدف هذا المقال إلى بيان مستخلص من سيرة كبار العلماء في القرون المختلفة راجين الله تعالى أن نكون من أتباعهم.





المعروف باسم «السند هند الكبير» الذي ترجم إلى اللغة العربية زمن الخليفة المنصور فأعاد الخوارزمي كتابته وأضاف إليه وسمي كتابه «السند هند الصغير».

وقد عرض في كتابه «حساب الجبر والمقابلة» أو «الجبر» أول حل منهجي للمعادلات الخطية والتربيعية. ويعتبر مؤسس علم الجبر، (اللقب الذي يتقاسمه مع ديوفانتوس) في القرن الثاني عشر، ولقد قدمت ترجمات اللاتينية عن حساباته على الأرقام الهندية، النظام العشري إلى العالم الغربي. نقح الخوارزمي كتاب الجغرافيا لكلاوديوس بطليموس وكتب في علم الفلك والتنجيم. كان لإسهاماته تأثير كبير على اللغة. فالجبر، هو أحد من اثنين من العمليات التي استخدمهم في حل المعادلات التربيعية.

عمل الخوارزمي الحسابي كان هو مسؤول عن إدخال الأرقام العربية على أساس نظام الترقيم الهندي العربي المطور في الرياضيات الهندية الذي يحتوي على النظام العشري، إلى العالم الغربي. مصطلح «الخوارزمية» مستمد من ألقابهم، أسلوب الحساب بالأرقام الهندية والعربية الذي وضعه الخوارزمي. كلا من كلمتي «خوارزمية» و«ألجوريسم» مستمدتين من الأشكال اللاتينية لاسم الخوارزمي Algorithmi و Algorismi على التوالي.

ولقد قام بمعالجة موضوعات الجبر مستقلة عن نظرية الأعداد وموضوعات الحساب أيضاً. وهو أول من أدخل الصفر إلى الأعداد لتكون الأعداد الطبيعية، حيث كان نظام العد يعتمد على أسلوب قديم بلا صفر وبداخله نظام الصفر تحول الحساب إلى النظام العشري المعروف في الجمع والطرح حيث استخدم فيما بعد بأوروبا ومختلف أنحاء العالم عن طريق ترجمة مخطوطاته إلى اللاتينية.

ب) أحمد بن عبد الله المروزي الملقب بحيش الحاسب أو الحكيم حيش عاش في عصر المأمون والمعتمد الخلفاء العباسيون إلا أن الكتب لم تشر إلى سيرة حياته وذكر ابن النديم في الفهرست انه بلغ المائة من العمر ينتسب إلى مدينة مرو في إقليم خراسان بإيران.

قضى عمره في مطالعة معظم علوم عصره إلا أنه تميز في مجالات علوم الفلك وآلات الرصد. يقال أنه أول من وضع جدول للظل وظل التمام.

و استفاد حيش حاسب، لأول مرة من ظل الزاوية و يبدو أنه كان على علم بالاستفادة من جيب و تمام جيب و ظل تمام. و للمروزي مؤلفات كثيرة و منها :

مؤلف على مذهب الهند وعمل فيه الزيج على مذهب السند هند وخالف فيه الكثير من العلماء مثل الفارابي والخوارزمي؛ «الزيج الممتحن» وهو أشهر أعماله وقد كتب البيروني عن هذا الزيج؛ كتاب «الابعاد والاجرام»؛ كتاب «الخائم والمقاييس»؛ كتاب «العمل في الاسطرلاب».

ج) أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي (٧٨٧ - ٨٨٦)، والذي يعرف في الغرب باسم ألبوماسر (Albumaser)، هو فلكي ورياضياتي فارسي ولد في «بلخ شرقي خراسان» والتي تقع حالياً في «أفغانستان».

و من كتبه «اتصال كواكب و قرانات»، «مواليد والادوار» و «الالوف» اشاره كرد.

د) بنو موسى: محمد (أبو جعفر) وأحمد والحسن بن محمد بن موسى بن شاكر، رياضيون وفلكيون ومشتغلون بالحيل (الميكانيكا)، أخوة شعوب إيرانية من خراسان، عاشوا في القرن التاسع الميلادي. اتصلوا بالخليفة المأمون و برعوا في علومهم وجذبوا حولهم علماء وأطباء و مترجمين كثيرين.

* أبو جعفر محمد بن موسى بن شاكر (قبل ٨٠٣ - ٨٧٣) وقد برع في الفلك والهندسة والجغرافيا والفيزياء.

* أحمد بن موسى بن شاكر (٨٠٣ - ٨٧٣) وقد برع في الهندسة والميكانيكا.

* الحسن بن موسى بن شاكر (٨١٠ - ٨٧٣) وقد برع في الهندسة والجغرافيا.

قد بحث بنو موسى في مراكز الثقل، وحددوا طرق استخدام ثقل الجسم المحمول، أي النقطة التي يتوازن عندها ثقل الجسم والحامل. وابتدعوا طريقة تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية، وتكوين الشكل الاهليجي مستخدمين دوسين وحيط يساوي طوله ضعف طول المسافة بين الدبوسين وقلم يتحرك في نهاية الخيط المشدود. يكاد يكون من المستحيل فصل أعمال بني موسى كلاً على حدة، أو عن أعمال مساعديهم من أفاض العلماء الذين عملوا معهم. ولعل أهم ما خلفوه من ترجمات هو كتاب ارشميدس (حول قياس الاشكال المسطحة والمستديرة) الذي ترجمه جيراردو الكريموني إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي تحت اسم «أقوال بني شاكر»، ودرسه أبرز زعماء النهضة الأوروبية مثل روجر بيكون، ولهم أيضاً «كتاب الحيل»، المسمى أحياناً «حيل بني موسى» والذي نقل أخيراً إلى الإنجليزية، ويعتبر هذا الكتاب من أوائل الكتب التي ألفت

بالعربية في علوم الحيل أو الميكانيكا، ويضم حوالي مائة تركيب مختلف في الوسائل الميكانيكية، ولهم كذلك كتاب «في مراكز الاثقال»، و«كتاب في القرسطون»، و«كتاب في قسمة الزاوية إلى ثلاثة أقسام»، و«كتاب في مساحة الاكر».

ه) أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي يعرف باللاتينية بأناريتيوس Anaritius. عالم رياضيات وفلك من القرن التاسع والعاشر ميلادي. ينتمي إلى نيروز قرية قرب «شيراز» ب«إيران». عاش أثناء حكم الخليفة العباسي المعتضد بالله.

أتم عدة جداول فلكية وكتب كتابا للمعتضد بالله حول الظواهر الفلكية. وله تعليقات على كتب كلاوديوس بطليموس وإقليدس ترجمها الإيطالي جيراردو الكريموني وعرف عنه أنه استعمل تقنيات في الهندسة الفضائية انتقدها وعدلها المروزي فيما بعد.

علماء القرن الرابع

الف) أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني (ت ٣١٧ ق) المكّيّ البتاني نسبة إلى «مسقط» رأسه «بتان»، عالم فلك ورياضيات وأحد نوابغ العلم في وقته، ويعتبره العالم الفرنسي لالاند من العشرين فلكياً المشهورين في العالم كله.

حقق البتاني إنجازات بارزة في علم الهيئة (الفلك)، بالإضافة إلى إنجازاته في العلوم الرياضية (حساب المثلثات، والجبر والهندسة) والجغرافيا. ونظراً لروعة إنجازاته الفلكية، حاز لقب بطليموس العرب تشبيهاً له بالعالم الفلكي والرياضي والجغرافي السكندري كلوديوس بطليموس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي. والبتاني يعرف في الغرب باسمه المخرف ألباتيجنوس (Albategnius) وألباتيجين (Albategni).

وصل البتاني إلى بعض المعادلات الأساسية والحلول الهامة في علم حساب المثلثات الكروي (Spherical Trigonometry)، وهو العلم الرياضي الذي أسهم إسهاماً كبيراً في ارتقاء علم الفلك.

- البتاني هو أول من استبدل «الوتر» الذي كان بطليموس يستعمله ب«الجيب»، وهو إحدى النسب المثلثية ويساوي حاصل قسمة طول الضلع المقابل للزاوية على وتر المثلث القائم الزاوية.
- توصل البتاني إلى معادلة جبرية لحساب قيمة الزاوية بمعلومية النسبة بين جيبها وجيب تمامها.
- البتاني هو أول من حسب الجداول الرياضية لنظير المماس.
- البتاني هو من أوائل العلماء المسلمين الذين استخدموا الرموز في تسهيل العمليات الرياضية.

و أيضاً أسهم في مجال علم الجبر وحساب المثلثات وإليه ينسب الفضل في ابتكار مقاليب النسب المثلثية الأساسية (قا، قتا، ظلًا).

ب) أبو نصر محمد الفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي. ولد عام ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م في «فاراب» في إقليم «تركستان» وتوفي عام ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م. فيلسوف مسلم اشتهر بإتقان العلوم الحكمية وكانت له قوة في صناعة الطب. سمي الفارابي المعلم الثاني نسبة للمعلم الأول أرسطو والإطلاق بسبب اهتمامه بالمنطق لأن الفارابي هو شارح مؤلفات أرسطو المنطقية.

بلغت مؤلفات الفارابي من الكثرة ما جعل المستشرق الألماني ستينشنيدر يخصص لها مجلداً ضخماً. ولكن لم يصل إلينا حالياً من هذه المؤلفات إلا أربعون رسالة، منها اثنتان وثلاثون رسالة وصلت إلينا في أصلها العربي، وست رسائل وصلت إلينا مترجمة إلى العربية، ورسالتان مترجمتين إلى اللاتينية.

وقد طبع نصف مؤلفاته التي وصلت إلينا في أصلها العربي في «ليدن» و«حيدر آباد» و«القاهرة» و«بيروت» وغيرها، ولا يزال باقيها مخطوطاً.

ج) أبو سهل القوهي، العالم المسلم الفلكي الرياضي أبو سهل ويجن بن رستم القوهي (اسمه الأصلي ابوسهل بيژن كوهي). المتوفي سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م والقوهي من العلماء المسلمين الذين اشتهروا في الفلك والرياضيات في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وهو من كوه في جبال «طبرستان»، لكنه عاش في «بغداد».

كان القوهي من نوابغ علماء الفلك في عصره لوضعه عدداً من الأرصاد التي كان يعتمد عليها في زمانه وانتقد بعض فرضيات علماء اليونان في الفلك كما اشتهر بصناعة الآلات الرصدية.

أما في الرياضيات، فقد اهتم القوهي بمسائل أرشميدس وأبلونيوس التي تؤدي إلى معادلات ذات درجة أعلى من معادلات الدرجة الثانية، ووجد حلاً لبعضها، كما ناقش شروط إمكانية ذلك. وتعتبر دراساته هذه من أحسن ما كتب عن الهندسة عند المسلمين وأسهم القوهي أيضاً في دراسة الأثقال، وكان له سبق في هذا المجال، حيث استخدم البراهين الهندسية لحل كثير من المسائل التي لها علاقة بإيجاد الثقل. كما أنه ترك بحثاً قيمة في المبادئ التي تقوم عليها الروافع.

عدداً من مؤلفات القوهي في الفلك والرياضيات منها: كتاب





«مراكز الأكر»، كتاب «الأصول على تحريكات أقليدس»، كتاب «صناعة الأسطرلاب بالبراهين»، كتاب «الزيادات على أرشميدس في المقالة الثانية»، إخراج الخطين من نقطة على زاوية معلومة، تثليث الزاوية وعمل المسبع المتساوي الأضلاع في الدائرة.

(د) أبو الفتح محمود بن محمد بن القاسم بن الفضل الأصفهاني عالم رياضيات فارسي أصفهاني مسلم عاش في القرن العاشر. ازدهر في عام ٩٨٢ (بالميلادي) تقريباً. ترجم كتاب أبولونيوس عن الهندسة المخروطية إلى العربية ترجمة أفضل من سابقها وعلق على الكتب الأولى.

(هـ) أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس البوزجاني (٣٢٨ - ٣٨٨ هـ) عالم رياضيات مسلم من فارس، وعالم فلك عمل في بغداد، ولد في مدينة «بوزجان» بخراسان سنة بإقليم «نيسابور». هو من أعظم رياضيين المسلمين، ومن الذين لهم فضل كبير في تقدم العلوم الرياضية.

يعتبر أبو الوفاء أحد الأئمة المعدودين في الفلك والرياضيات، وله فيها مؤلفات قيمة، وكان من أشهر الذين برعوا في الهندسة، أما في الجبر فقد زاد على بحوث الخوارزمي زيادات تعتبر أساساً لعلاقة الجبر بالهندسة، وهو أول من وضع النسبة المثلثية (ظل) وهو أول من استعملها في حلول المسائل الرياضية. وضع كتاباً عنوانه «كتاب في عمل المسطرة والبركار والكونيا» ويقصد بالكونيا المثلث القائم الزاوية. وفي هذا الكتاب طرق خاصة مبتكرة لكيفية الرسم واستعمال الآلات ذلك. كان من ألمع علماء المسلمين الذين كان لبحوثهم ومؤلفاتهم الأثر الكبير في تقدم العلوم، ولا سيما الفلك، والمثلثات، وأصول الرسم.

وفوق ذلك كله كان من الذين مهدوا لإيجاد الهندسة التحليلية بوضعه حلولاً هندسية لبعض المعادلات الجبرية العالية...

ترك البوزجاني مؤلفات قيمة منها:

- كتاب «فيما يحتاج إليه الكتاب والعمال من علم الحساب»،
- كتاب «المجسطي» وهو أشهر مؤلفاته وهو محفوظ في مكتبة باريس الوطنية،
- كتاب «ما يحتاج إليه الصانع من عمال الهندسة»، وقد استفاد في هذا الكتاب من مؤلفات إقليدس وأرشميدس وهيرون، وركز على المسائل المستعصية عند الإغريق، مثل تضعيف المكعب، ومحاولة تثليث الزاوية، وتربيع الدائرة.
- كتاب فاخر بالحساب استعمل فيه الحروف الأبجدية بدلاً من

الأرقام العربية.

- كتاب «حساب اليد».

(و) أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الإقليدسي هو عالم رياضيات عربي مسلم، كان نشطاً في «دمشق» وبغداد. فقد كان ناسخاً من أعمال إقليدس. فكتب كتاب عن الاستخدام الموضعي من الأرقام العربية، وكتب كتاب «الفصول في الحساب» ومن الجدير بالذكر أنه قد لمح للكسور العشرية، وأظهر كيفية تنفيذ العمليات الحسابية دون حذف. في حين أن عالم الرياضيات الفارسي المسلم غياث الدين الكاشي اكتشف الكسور العشرية في القرن الخامس عشر.

العلماء الآخرون في الرياضيات

(الف) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (٣٩٥ - ٤٧٠ هـ) عالم مسلم كان رחآلً وفيلسوفاً وفلكياً وجغرافياً وجيولوجياً ورياضياتياً وصيدلياً ومؤرخاً ومترجماً لثقافات الهند. وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية، وهو أول من قال إن الأرض تدور حول محورها، صنف كتباً تربو عن المائة والعشرين. كان عالم رياضيات وفيزياء وكان له أيضاً اهتمامات في مجال الصيدلة والكتابة الموسوعية والفلك والتاريخ. كتب البيروني العديد من المؤلفات في مسائل علمية وتاريخية وفلكية وله مساهمات في حساب المثلثات والدائرة وخطوط الطول والعرض. ومن كتب البيروني كتاب «التفهيم». وقد اهتم هذا الكتاب بإبداعاته في علم الهندسة، والحساب والجبر وما جاء في كتبه بيان و محاسبة الوزن الخاص للأجسام كما أن له كتب قيمة في علم المثلثات.

(ب) غياث الدين بن مسعود بن محمد الكاشي (٧٩٠ - ٨٣٢ هـ) من أعظم من اشتهر في القرن التاسع الهجري بالحكمة والرياضيات والفلك والنجوم وغيرها.

في علم الرياضيات، فقد ابتكر الكاشي الكسور العشرية، ويقول سمث في كتابه «تاريخ الرياضيات»: إن الخلاف بين علماء الرياضيات كبير، ولكن غالبيتهم تتفق على أن الكاشي هو الذي ابتكر الكسر العشري. كما وضع الكاشي قانوناً خاصاً بتحديد قياس أحد أضلاع مثلث انطلاقاً من قيسي ضلعيه الآخرين وقيس الزاوية المقابلة له بالإضافة إلى قانون خاص بمجموع الأعداد الطبيعية المرفوعة إلى القوة الرابعة. ويقول كارادي في حديثه عن علماء الفلك المسلمين: ثم يأتي الكاشي فيقدم لنا

طريقة لجمع المتسلسلة العددية المرفوعة إلى القوة الرابعة، وهي الطريقة التي لا يمكن أن يتوصل إليها بقليل من النبوغ. عدداً من أنشطته في الرياضيات منها:

١. ابتكاره للكسور العشرية: وبما أنه لم يستخدم هذه الكسور، بيد أنه، وبلا أي شك، هو الذي قام بالترويج لهذه الكسور العشرية في الرياضيات؛ ما كان له بالغ الأثر في تطوير علم الحساب واختراع الآلات الحاسبة.

٢. تصنيف المعادلات من الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة وابتكار حل عددي لمعادلات الدرجة الرابعة وما فوق.

٣. محاسبة عدد الرمز p. للكاشاني في رسالته المسماة بـ«الرسالة المحيطية» في الصفحة ٢٨، وقام غياث الدين بمحاسبة هذا العدد بدقة منقطعة النظير لم يصل إليه العلماء من بعده على مدى ١٥٠ عاماً.

٤. اصلاحه وتكميله للأساليب والطرق القديمة المتعلقة بالأعداد الطبيعية المرفوعة إلى القوة الرابعة في علم الرياضيات، وفي الحقيقة ان غياث الدين هو الذي وضع الطرق المألوفة المستخدمة حالياً بشأن عمل الحسابات الأساسية وخاصة الضرب والقسمة.

٥. اكتشاف الطريقة الحالية للعثور على حساب الجذور النونية لأي عدد، ويذكر ان هذه الطريقة تم اعتمادها مرة أخرى بعده بمئات السنين من قبل العالم الرياضي الايطالي بائولو روفيني وكذلك العالم الرياضي البريطاني ويليم جورج هارنر.

٦. ابتكار الطريقة التي تستخدم حالياً للتوصل إلى الجذر الثاني للأعداد، والتي تعد أيضاً أسهل الطرق لحساب الجذر النوني.

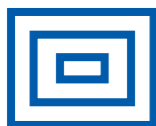
٧. تصحيح الزيغ الايلخاني. وفي هذا الصدد، ألف كتاباً باسم «الزيغ الخاقاني» وفيها طوّر البراهين الرياضية وصحح الأخطاء الواردة في الزيغ الايلخاني.

٨. تأليفه لكتاب «مفتاح الحساب» الذي يعتبر أهم كتاب ومصدر في علم الرياضيات في العصر الاسلامي واعتمده العلماء حتى في الغرب.

٩. تأليفه لرسالة «الوتر والجيب» في حساب واستخراج جيب الدرجة الأولى ووصوله إلى جيب (sin 60)، وفي حال تقسيمه إلى عدد ٦٠، يتم استخراج ١٧ رقماً عشرياً يوافق التقدير الحقيقي لجيب الدرجة الأولى.

و اهتم الدين الإسلامي بالعلم وتعلم العلوم وبهذا سبب تقدم العلوم المختلفة. وقد اهتم المسلمون بعلم الرياضيات اهتماماً خاصاً وبعد ترجمة كتب الأمم الأخرى قاموا بتأليفات في هذا

الجال. والإنجازات الكثيرة للمسلمين في هذه المجال سببت في تقدم علم الرياضيات تقدماً كثيراً وتطبيقه في العلوم الأخرى كالنجوم وعلم الحيل سبب تقدم تلك العلوم. وقد تمت ترجمة كتب المسلمين في الرياضيات في عصور الترجمة في أوروبا وهم استفاد منها العلماء الأوروبيون كثيراً بينما أغفله المسلمون وهم سجلوا هذه الإنجازات باسمهم.





مليحة سركرده

النوم واليقظة

السكته و الفالج و الكابوس و ذلك لأنه يميل الفضول إلى خلف فيحتبس عن مجاريها التي هي إلى قدام مثل المنخرين و الحنك. و في هذا المجال قال إمامنا الرضا عليه السلام:

«أن النوم سلطان الدماغ و هو قوام الجسد و قوته فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولاً على شقك الأيمن ، ثم انقلب على الأيسر و كذلك فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك.»^١

قلة النوم و مشاكلها

قد تكون لقلة النوم عواقب مأساوية كسائقى السيارات بالليل و العمال في الامور الدقيقة و... لأن إفراط اليقظة يفسد الهضم و يصفر اللون و يهزل البدن و ينقص الحرارة الغريزية و يضعف القوى النفسانية و بالجملة يضعف جميع القوى و يولد المالمخوليا و اختلاط العقل و الأمراض التي تكون من غلبة اليبس و الحرارة على الدماغ. و قال الإمام الصادق عليه السلام:

«من بات ساهراً في كسب و لم يعط العين حقها من النوم فكسبه حرام.»^٢

و قيل لا يرد هنا الحرام بمعنى الفقهي و لكن هذا الشخص مذموم ذمياً بليغاً في هذه الرواية.

كثرة النوم و مشاكلها

أصل الطب و معظمه محافظة الصحة بل لو حفظت الصحة و اسبابها لم يحتج إلى العلاج ، أن الحيوية لا ترتبط بكثرة النوم بل

النوم هو ترك النفس استعمال الحواس طلباً للراحة و هو تقوية القوة الطبيعية و معاونة النضج و الهضم و استراحة القوى النفسانية و حفظ الروح و صحته من التحلل.

و افضل النوم ما كان غرقاً متصلاً معتدل المقدار و بعد هضم الغذاء و شروعه في الانحدار و بعد سكون النفخ و القرافر التابع للهضم فان ذلك يمنع الاستغراق و تملل صاحبه و التملل أضرب الأشياء بالهضم. و التملل هو عدم الاستقرار بين النوم و السهر رديء لأنه يجير الطبيعة كان اذا اشتغلت الطبيعة بالهضم في حال النوم بسبب اجتماع الروح في الباطن ، عارضها استيقاظ محرك للروح الى الظاهر ، فتتحير الطبيعة لذلك و يفسد الهضم. عن الإمام الرضا عليه السلام:

«إن الله سبحانه خلق الإنسان من روح سماوي و جسد ارضي و في جسده الدماغ الذي هو بمنزلة الحاكم و السلطان على تصرفات البدن من حركاته و سكناته الا ان الله جعل على هذا السلطان سلطاناً و هو النوم فإذا جاء النوم و حكمه غلب الدماغ و أسقطه عن تدبير البدن في حال يقظته فلا تبصر العين و لا تسمع الاذن و ينام القلب ثم هذا النوم سلطان الله جعله قوام الجسد و قوته فان قيمومة البدن و تقويته و تفاعله من النمو و الرشد و غيرهما إنما يكون بالنوم.»^٣

و افضل هيئة النوم أن يتدلى أولاً على اليمين قليلاً لينحدر الغذاء الى قعر المعدة بسهولة لجذب الكبد له ثم على اليسار ليشمل عليه الكبد و يسترخيها و اذا تم الهضم عاد الى اليمين ليعين على الانحدار إلى جهة الكبد و الإستلقاء رديء يهيئ البدن للأمراض الرديئة مثل

بجودة النوم لأن النوم الطبيعي يكون من رطوبة الدماغ بإعتدال إفراطه يدل على فرط رطوبة و برودة في الدماغ لما تسترخي الأعصاب بذلك و اليقظة الطبيعية تكون من يبس الدماغ بإعتدال فالأرق يدل على فرط اليبوسة و كمال الصحة انما يكون الإعتدال في المزاج. و عن اميرالمؤمنين عليه السلام في كثرة النوم: «ويح للنائم ما أحسره قصر عمله و قل أجره.» و أيضاً قال عليه السلام: «ما أنقص النوم العزائم اليوم.» و «من كثر في الليل نومه فاته من العمل ما لا يستدركه في يومه.»^٤ و عن أبي عبد الله عليه السلام: «كثرة النوم مذهبة الدين و الدنيا.»^٥ و قال الإمام الصادق عليه السلام: «و كثرة النوم يتولد من كثرة الشرب و كثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع و هما يفتلان النفس عن الطاعة و يقسيان القلب عن التفكير.»^٦

نوم النهار

و نوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية و يفسد اللون و يورث عظم الطحال و يرخي العصب و يضعف الشهوة و يورث الأورام و الحميات لأن الروح جوهر نوراني شبيه بالأجسام السماوية فيهبش لذلك إذا أبصر النور و يميل اليه بالطبع و إن غمضت العين ففي النهار تميل الى الظاهر بسبب الضوء و لا تجتمع في الباطن فلا يحصل من النوم فيه المنافع المترتبة عليه.

و النوم في الشمس يثير الداء الدفين و نوم الصبحة يمنع الرزق و هو وقت قسمة الأرزاق فنومه حرمان. ولكن حرب أن تغفوا لقليله فهي تعين على التهجده.

من آداب النوم

و للنوم آداب على ضوء الشريعة و في مدرسة اهل البيت عليهم السلام.

النظافة و الطهارة

النظافة و دفع الأوساخ و القاذورات في الجانب الجسدي و الذي يترتب عليه سلامة البدن من سقمه و مرضه ثم الطهارة المصطلحة فانه يقصد منها الوضوء الشرعي بقصد التقرب الى الله سبحانه و تعالى و يستحب قبل النوم أن يتوضأ فإنه يترتب عليه آثار تفوق التصور البشري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من نام على الوضوء إن أدركه الموت في ليله فهو عند الله شهيد.»^٧ و عن الإمام الصادق عليه السلام: «من تطهر ثم آوى الى فراشه كان فراشه كمسجده.»^٨

عرض الإنسان نفسه على الخلاء

يفر الإنسان من الأمراض و الأسقام و يجب السلامة و الصحة و ان في كلمات ائمة اهل البيت عليهم السلام شطراً كبيراً في الطب الوقائي و العلاجي لكل فئات المجتمع. اميرالمؤمنين علي عليه السلام في مقام التعليم للأجيال القادمة يخاطب ولده

الإمام الحسن عليه السلام:

«يا بني ألا أعلمك أربع خصال تستغنيها عن الطب؟» فقال: «بلى يا أميرالمؤمنين.» قال: «لا تجلس على الطعام الا و أنت جائع و لا تقم عن الطعام الا و أنت تشتهييه و جود المضغ و اذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء.»^٩

الإنتباه من النوم و صلاة الليل

ان الروايات المأثورة عن المعصومين عليهم السلام في فضل قيام الليل كثيرة و روى أن صلاة الليل ذلك شرف المؤمن و أنها تورث الصحة البدن و هي كفارة لذنوب النهار و مبعدة لوحشة القبر و أنها تبيض الوجه و تطيب الريح و تجلب الرزق و إذا شئت أن تنتبه من نومك لصلاة الليل و خشيت غلبة النوم عليك فاقراً آخر آيتين من سورة الكهف و هما: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مدداً قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.»^{١٠} ثم يقول بعد فراغه من قراءتهما: «اللهم أيقظني لعبادتك في وقت (كذا و كذا).» فانه يستيقظ إن شاء الله تعالى.

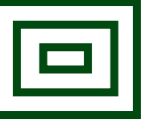
الهوامش:

١. «الرسالة الذهبية المعروفة بالطب الامام الرضا عليه السلام.
٢. نفس المصدر.
٣. «الكافي»: ١٢٧/٥.
٤. «أمالى الصدوق»، ص ٣٢٢.
٥. نفس المصدر.
٦. «المصباح الشريعة»، ص ٢٨٨.
٧. «البحار»: ١٨٣/٧.
٨. «وسائل الشيعة»: ٢٦٥/١.
٩. «الخصال»: ١٠٩/١.
١٠. سورة كهف، آيتان ١٠٩ و ١١٠.

المصادر:

١. الفوائد المغربية في القواعد الطبية ؛ محمد بن أبي المجد أبي مسلم (أبو المجد الطبيب)
٢. شرح كتاب الفصول لابن أبي صادق النيشابوري
٣. شرح الموجز في الطب ؛ نفيس ابن عوض الكرماني
4. www.alawy. Net
5. abomohanned.niceboard. com





اصل الشجرة الطيبة

السيد امير محمد ماسوله اى

حميد رضا شمس



المقدمة

هذه رسالة مختصرة في ولادة النبي ﷺ فإنه فخر العالمين و امام المسلمين، سيدنا و نبينا ابي القاسم محمد بن عبد الله خاتم النبيين ﷺ و على اهل بيته الطاهرين (عليهم السلام)، من ذكر بشارات الانبياء به و ذكر نسبه الشريف و ولادته ﷺ.

بشارات الانبياء بالنبي ﷺ

لقد حمل الانبياء و الرسل (عليهم السلام) على مدى حياتهم المباركة تحفاً الهية و بشارات نبوية، كان اشرفها تبشير الأمم أن رسولاً خاتماً سيأتى فى آخر الزمان يحمل الخير كله الى الناس جميعاً حتى مدى الحياة الدنيا ما يسعد به البشر فى اولاهم و احراهم.

فقد ذكر «القرآن الكريم» أن الله تعالى أنزل البشارة بمبعث الرسول ﷺ فى الكتب السماوية المنزلة على الانبياء السابقين، فقال تعالى:

«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.»^١

فدعا ابراهيم (عليه السلام) ربه أن يبعث رسولاً منهم، فأرسل الله عزّ

وجلّ محمدًا ﷺ اجابة لدعوته، كمال قال على بن ابراهيم فى قوله تعالى:

«رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ»^٢ يعنى من ولد اسماعيل،^٣ فلذلك قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة ابي ابراهيم.»^٤

ينص القرآن الكريم على أن جميع انبياء و رسل بنى اسرائيل آمنوا بالرسول محمد ﷺ و شهدوا له و بشروا به فقد ورد فى سورة «آل عمران»:

«وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ.»^٥

و قد أشار القرآن تحديداً أيضاً إلى بشارته نبيّ الاسلام موسى ببعثة مثله:

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ قَامَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.»^٦

و اخبرنا الله تعالى فى آية:

«وَ إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ»^٧

عن بشارته عيسى بالنبي ﷺ.

و فى سورة «الفتح» يشير القرآن الكريم الى مثل «الذين هم مع محمد» فى «التوراة» و «الانجيل»:

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْرًا عَظِيمًا.»^٨

اخبر القرآن الكريم ايضاً أن الله تعالى أرسل لكل أمة رسولاً يدعوهم الى التوحيد، فينذرهم و يبشرهم، ليقيم عليهم الحجة يوم القيامة و إن كل هذه الامم و الشعوب قد عرفت و تبينت عن طريق انبيائهم و رسلهم بمجيء خاتم الانبياء و الرسل محمد ﷺ و هو ما اخبر به القرآن الكريم فى قوله تعالى: «وَ إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوْلِينَ.»^٩ أى «أن ذكر محمد ﷺ فى كتب الاولين.»^{١٠} يعتبر القرآن الكريم تحقق هذه البشارات ببعثة الرسول محمد ﷺ معجزة من معجزاته و آية تدل على صدق رسالته فقد ورد فى سورة «الشعراء»: «أَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.»^{١١}

و اما فى الكتب السماوية المنزلة على الانبياء السابقين... ما ورد على أنه خطاب من الله لموسى (عليه السلام): «أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك و أجعل كلامي فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به.»^{١٢ و ١٣}

هذا الكلام بشارته بمولد نبي من أخوة بنى اسرائيل، أى من بنى اسرائيل ولو كان المقصود نبي يهودى مثل المسيح لقال «نبي منكم» و هذا النبي يكون مثل النبي موسى فى كل شىء: يتزوج و ينجب و يهاجر بشعبه من أرض الكفر بعد ان يتعرضوا للأذى منهم و يجارب الكفار و يهزمهم و تنزل عليه رسالة من السماء على فترات طويلة و قد كانت أربعين سنة للنبي موسى (عليه السلام) و أخيرا يموت و يدفن. و كل هذا ينطبق على النبي محمد ﷺ و لا ينطبق على المسيح عيسى (عليه السلام) كما يحاول النصارى أن يؤكدوا. لأن المسيح لم يتزوج و لم يجارب و لم يهاجر و لم يدفن، بل رفعه الله اليه.

و ورد فى «الانجيل»:^{١٤} فسألوه أى يوحنا المعمدان و قالوا له: فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح؟ و لا ايليا؟ و لا النبي؟

فلذا اليهود كانت تنتظر ثلاثة انبياء، فهذا يدل على أنهم كانوا كانوا ينتظرون نبياً بعد المسيح، «من وسط إخوتهم» ليس منهم بل من ابناء عموماتهم.

و ما نسب إلى المسيح من قوله:

«إنه خير لكم أن انطلق، لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى.»^{١٥} و قريب منه: «و أنا أطلب من الأب فيعطيك معزياً آخر ليمكث معكم إلى الابد.»^{١٦}

و فى النسخة العبرية نشيد الإنشاد^{١٧} ورد ذكر النبي محمد ﷺ تحت اسم محملم و هذه الصيغة بإلحاق «م» صيغة تعظيم لا تدل على التعدد. و أسماء الاشخاص لا تترجم بمعانيها بل تنقل بألفاظها؛ فلذا ظهر أن فى النقل، ذكر اسم النبي الاكرم ﷺ. و ورود فى الكنز ربا:

«(٥٣) أنا الرسول الطاهر. امرنى ربي أن اذهب و ناد آدم و حواء زوجته بصوت سنى (٥٤) علم آدم ليستتير قلبه (٥٥) و قومه ليستتير عقله و جنانه (٥٦) كن أنساء له أنت و الملكان، اللذان معك إلى العالم سيهبطان (٥٧) علمه و زوجته، و ذريته الحكمة كيلا يغويهم الشيطان (٥٨) علمهم الصلاة يقيمونها مسبحين لملك النور السامى ثلاث مرات فى النهار و مرتين فى الليل.»^{١٨} لقد ادى جميع انبياء و رسل الاسلام الصلاة كما يؤديها المسلمون اليوم فكانوا يتطهرون قبيل الصلاة و يركعون فيها لله و يسجدون إلا إن أيا منهم لم يأمر أتباعه بالصلاة ٥ فى اليوم كما فعل الرسول محمد ﷺ.

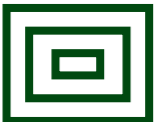
و يتضح من نصوص التناخ و الانجيل أن جميع انبياء و رسل بنى اسرائيل بما فى ذلك ابراهيم^{١٩} و موسى^{٢٠} و داود^{٢١} و حتى عيسى^{٢٢} أدوا الصلاة كما يؤديها المسلمون اليوم، و ذلك بالركوع و السجود و التطهير قبيل الصلاة، إلا أن أيا منهم لم يأمر الناس بأن يصلوا ٥ مرات فى اليوم: ٣ فى النهار و ٢ فى الليل.

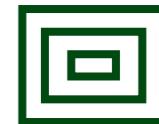
الرسول الوحيد الذى أمر بذلك هو الرسول محمد ﷺ. و قد ورد ايضاً عن الرسول ﷺ أنه سئل: «متى كنت نبياً؟ فأجاب: و آدم بين الروح و الجسد.»^{٢٣} و هذا الحديث يتفق مع ما قيل من الكنز ربا.

و ورد فى أشعيا: «نبوءة بشأن الجزيرة العربية: ستبتين فى صحارى بلاد العرب يا قوافل الددانيين، فاحملوا يا اهل تيماء الماء للعطشان، و استقبلوا الهارين بالخيز. لأنهم قد فروا من السيف المسلول، و القوس المتوتر، و من وطيس المعركة. لانه هذا ما قاله لي الرب: فى غضون ستة مماثلة لسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار، و تكون بقية الرماة، الأبطال من ابناء قيदार، قلة لأن الرب إله اسرائيل قد تكلم.»^{٢٤}

و هذه النبوءة تحدثت عن الهجرة النبوية المجيدة و عن معركة بدر الكبرى التى تلت الهجرة الشريفة بسنة واحدة مماثلة لسنة الأجير.^{٢٥}

و ورد فى أشعيا ايضاً: «لذلك يقول الرب الإله: ها انى أضع فى صهيون حجر أساس، حجراً قوياً، حجر زاوية ثميناً و أساس متيناً و الذى يثق به لن يخزى.»^{٢٦}





و صهيون هي اشارة الى «القدس الجديدة» و الموعودة عوضاً عن «القدس القديمة» و «القدس الجديدة» هي مكة المكرمة في الاسلام كما ذكر ابن القيم الجوزية في كتابه «هداية الخيارى»^{٢٧} و اما حجر الزاوية الثمين فهو نفسه «الحجر الذى رفضه البناؤون» و هو الرسول محمد ﷺ. و يرى البعض أن الحجر الاسود الذى هو حجر الزاوية فى الكعبة الشريفة و الحجر الوحيد الذى أتى من السماء يرمز للرسول محمد ﷺ و مكانته فى البيت الله المقدس.

لقد تعددت البشارات فى القرآن و الكتب السماوية السابقة بخاتم النبیین محمد ﷺ حيث بشر الانبياء بقدمه و أمروا أتباعهم بالايان به ﷺ. و تصديقه إذا ظهر، و لولا ما حدث فى هذه الكتب من تحريف و تزيف، و ما أصاب علماء أهل الكتاب من كبر و حسد، لكانت النصوص الدالة على رسول الله ﷺ واضحة و وضوح الشمس فى وسط النهار.

نسب النبي ﷺ

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب «شبيه الحمد»، بن هاشم، بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

عبد الله

هو محمد بن عبد الله ﷺ، كان عبد الله أصغر ولد أبيه و هو و أبوطالب و الزبير و عبد الكعبة و عاتكة و أميمة و برة ولد عبد المطلب أمهم جميعاً فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمرو بن مخزوم،^{٢٨} و كان يوم ولد عبد الله علم بمولده جميع أخبار اليهود بالشام و ذلك أنه كانت عندهم جبة صوف بيضاء، و كانت مغموسة فى دم يحيى بن زكريا ﷺ. و كانوا قد وجدوا فى كتبهم إذا رأيتهم الجبة بيضاء و لا دم يقطر منها فاعلموا أن أباهم المصطفى ﷺ قد ولد فى تلك الساعة، فلما علموا بذلك قدموا جميعهم إلى الحرم و أرادوا أن يغتالوا عبد الله فصرف الله شرهم عنه و رجعوا إلى بلادهم و لم يكن يقدم عليهم من الحرم أحد الا سأله عن عبد الله فيقولون: تركناه نورا يتلألأ فى قريش (فيقول الاخبار): ليس ذلك النور لعبد الله انما هو لمحمد ﷺ، و خرج عبد الله أجمل قريش فشغفت به نساء قريش حباً و لقي عبد الله أحد الذبيحين فى قوله ﷺ: «أنا ابن الذبيحين» و قصته مشهورة.^{٢٩}

قال العباس بن علي نور الدين الموسوي المكي فى كتابه:^{٣٠} «روى أن بعد الله خرج يوماً إلى القنص فقدم عليه تسعون حبراً من

فاعلمهم انه ابن اخيه، فكان بعد ذلك يطوف بمكة، فيقال: هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدى^{٣٢} ثم اوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه اليه، و كان الى عبد المطلب السقاية و الرفاة و شرف فى قومه و عظم شأنه، ثم إنه حفر زمزم و هى بئر اسماعيل بن ابراهيم ﷺ التى أسقاها الله تعالى منها. و كان عبد المطلب اذا دخل شهر رمضان صعد حرا و اطعم المساكين جميع الشهر و توفى و له مائة و عشرون سنة. و كان عبد المطلب سنّ فى الجاهلية خمس سنن أجراها الله تعالى له فى الاسلام:

- حرم نساء الآباء على الانبياء؛
 - وجد كنزاً فأخرج منه الخمس و تصدق به؛
 - و لما حفر زمزم سمّاها سقاية الحاج؛
 - و سنّ فى القتل مائة من الإبل؛
 - و لم يكن للطواف عدد عند قريش فسّنّ فيهم سبعة اشواط فأجرى الله كل ذلك فى الاسلام.^{٣٣}
- و كان عبد المطلب لا يستقسم بالأزلام و لا يعبد الأصنام و لا يأكل ما ذبح على النصب و يقول: أنا على دين أبى ابراهيم...

هاشم

اسمه عمرو و يقال له عمر العلى لعلّ مرتبته و كنيته أوفضله و أمه عاتكة بنت مرة السلمية، و قيل له هاشم لأنه اول من هشم الثريد لقومه^{٣٤} مكة و أطعمهم أيام القحط (و الهشم كسر الشىء اليابس)، و كان لعبد مناف غير هاشم: المطلب، النوفل، و عبد شمس، و كان هاشم أكبرهم و المطلب أصغرهم و قيل: إن عبد شمس و هاشم توامان و ان احدهما ولد قبل الآخر.

قال آدم بن عبدالعزيز بن عمر بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان: يا امين الله انى قائل

قول ذى دين و برّ و حسب

عبد شمس لا تهنه انما

عبد شمس كان يتولّ هاشمًا

هما بعد لأّم و لأب^{٣٥}

و لما توفى عبد مناف ولى بعد ابنه هاشم ما كان اليه من السقاية و الرفاة، أمّا السقاية فحياض من ادم كانت على عهد قصى توضع بفناء الكعبة و يستسقى فيها الماء الذب من الآبار و يسقاه الححيح و أمّا الرفاة فخرج كانت قريش تخرجه فى الجاهلية من اموالها كل سنة فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحجاج يأكل منه من لم يكن معه سعة و لا زاد، فكان عبد مناف يعمل به بعده.

و كان هاشم يعمل به بعد أبيه فيطعم الناس فى كل موسم بما يجتمع عنده من ربح قريش، فجرى الامر على ذلك فى الجاهلية و فى الاسلام.

فلم يزل هاشم على ذلك حتى اصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من مال دقيقا كعكاً، فقدم فى الموسم و هشم الكعك و الخبز و نحر الجزور و جعله ثريدا، و كان الناس فى مجاعة شديدة فأطعمهم حتى أشعبهم فسّمى بذلك هاشمًا.

و روى انهم كانوا فى ضر و مجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين رحلة الشتاء الى اليمن و رحلة الصيف الى الشام، و كانوا يقسمون ربحهم بين الفقير و الغنى حتى كان فقيرهم كغنيهم^{٣٦} و فيه يقول ابن الزبير السهمي:

قل للذى طلب السماحة و الندى

هلا مررت بأل عبد مناف

هلا مررت تريد قراهم

منعوك من ضر من أكتاف

و الخالطين فقيرهم بغنيهم

حتى يكون فقيرهم كالكاف

و الموعدين بكل وعد صادق

و الراحلين برحلة الإيلاف

عمرو العلى هشم الثريد لمعشر

كانوا بمكة مستنين عجاف

كان هاشم أفخر قومه و اعلاهم و كانت مائدته منصوبة لا ترفع فى السراء و الضراء، و كان يحمل ابن السبيل و يؤوى الخائف، و كان نور رسول الله ﷺ فى وجهه يتوقّد بشعاعه و يتلألأ ضيائه و لا يراه حبر من الاخبار الا قبل يديه، و لا يمر بشىء الا سجد له، تفد اليه قبائل العرب و يحملون بناتهم و يعرضون عليه ليتزوج بجن، فكان هاشم يأبى، و كان ينطلق الى جبل بئير و يسأل اله السماء فلم يزل كذلك حتى رأى فى منامه أنه تزوج سلمى النجارية.

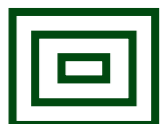
و كان يقال لهاشم و المطلب:

«بدران، لجالهما»^{٣٧}

و مات بغزة و دفن بها و له عشرون، و قيل: خمس و عشرون سنة^{٣٨} و هو اول من مات من بنى بعد مناف و كانت الرفاة و السقاية بعد هاشم الى اخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب.^{٣٩}

كعب

و يكتى أبا هصيص (بضم الهاء و فتح الصاد المعملة) و امه مارية بنت كعب القضاعية، و له أخوان لأمه و أبيه عامر و سامة، و أخ من ابية اسمه عوف أمّة الباردة الغطفانية، و لكعب





ايضا اخوان من غير ابيه، احدهما خزيمية و هي عائذة قريش و الآخر سعد، و يقال له: بنانة. و كان كعب عظيم القدر عند العرب فلهدا أرتخوا لموته إلى عام الفيل، ثم أرتخوا بالفيل، و كان بين موته و الفيل خمس مائة و عشرين سنة، و كان يخطب الناس أيام الحج بخطبة مشهورة يذكر فيها النبي ﷺ و يخبرهم بأنه من ولده و يأمرهم بالايان به و اتباعه و ينشد في ذلك:

يا ليتني شاهد نجواء دعوته
اذا قريش تنفي الحق خذلانا

قال رسول الله ﷺ: «ان الله عز و جل يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم، ثم حين فرقههم جعلني في خير الفريقين، ثم حين جعل القبائل جعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نسبا و خيرهم بيتاً.»^{٤١}

و قال ايضا: «ان الله عز و جل، اصطفى بني كنانة من بني اسماعيل و اصطفى من بني كنانة قريشا، و اصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم.»^{٤٢}

فان هذا هو المثقف عليه من نسبه الشريف، اما ما فوقة اختلاف كثير، غير ان مما لا شك فيه هو أن نسب عدنان ينتهي الى اسماعيل عليه السلام. و قد روى انه عليه السلام قال:

«اذا بلغ نسبي الى عدنان فأمسكوا.»^{٤٣} و نحن نمسك هنا امثالا لامره عليه السلام.

و اما امته عليه السلام: هي آمنة بنت سيد بني زهره، وهب بن عبد مناف، بن زهره، بن كلاب.

ذكر مولد المصطفى عليه السلام

اتفقت الامامية الا من شد منهم على أن ولادة النبي ﷺ كانت في سابع عشر شهر ربيع الاول.

و نص الطبرسي، و الكليني على انه عليه السلام قد ولد في يوم الجمعة، و عند غير الامامية: انه ولد في يوم الاثنين، و ورد: ان امه قد حملت به في ايام التشريق، و هي الحادي عشر، و الثاني عشر و الثالث عشر من ذي الحجة.^{٤٤}

ان ولادة النبي ﷺ كانت عند طلوع الفجر في عام الفيل بمكة المعظمة في الدار المعروفة بدار محمد بن يوسف، و كان للنبي ﷺ فوهيه لعقيل بن ابي طالب فباعه اولاده^{٤٥} ل محمد بن يوسف أخى الحجاج.

فادخله في داره، فلما كان زمن هارون اخذته الخيزران امه فأخرجته و جعلته مسجد افصار مكان معروفًا يزار و يصلى فيه و يتبرك به.^{٤٦}

روى الشيخ الصدوق بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال:

«كان ابليس لعنه الله يخترق السماوات السبع، فلما ولد

عيسى عليه السلام حجب عن السبع كلها و رميت الشياطين بالنجوم، و قالت قريش: هذا الساعة التي كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه.»

ايضا اخبرنا العرياض بن سارية، صاحب رسول الله ﷺ:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول: انى عبد الله و

خاتم النبيين، و إن آدم لمنجدل في طينته

و سأخبركم عن ذلك: دعوة ابي

ابراهيم، و بشارة عيسى بي

و رؤيا امي التي رأته،

و كذلك امهات

النبيين يرين» و

إن أم رسول

الله ﷺ،

رأت

حين

«و ابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و الحكمة و يرهبهم إنك أنت العزيز الحكيم.»^{٤٨}

فاستجاب الله تعالى دعاءه في نبينا ﷺ، و جعله الرسول الذى سأله ابراهيم عليه السلام، و دعاه أن يعثه الى اهل مكة فكان النبي ﷺ، يقول:

«أنا دعوة ابي ابراهيم» و معناه: أن الله تعالى،

لما قضى أن يجعل محمدا ﷺ، خاتم

النبيين، و اثبت ذلك في

أم الكتاب، انجز هذا

القضاء بان قبض

ابراهيم عليه السلام،

للدعاء

الذى

ذكرنا، ليكون

ارساله اياه

بدعائه كما يكون

تقلبه من صلبه الى

اصلاب اولاده.

و قال عمرو بن امية و كان من

ازجر اهل الجاهلية: «انظروا هذه النجوم التي

يهتدى بها و يعرف بها زمان الشتاء و الصيف، فان كان

رمى بها فهو هلاك كل شيء، و ان كانت ثبتت و رمى بغيرها فهو

امر حدث.»

و اصبحت الاصنام كلها صبيحة ولد النبي ﷺ ليس منها صنم

الا و هو منكب على وجهه و ارتجس في تلك الليلة ايوان كسرى،

و سقطت منه اربعة عشر شرفة، و غاضت بحيرة ساوة، و فاض وادى السماوة، و تخذت نيران فارس و لم تحمد قبل

ذلك بألف عام و رأى المؤيدان في تلك الليلة في المنام ابلا صعبا تقود خيلا عربيا قد قطعت دجلة و انسربت في بلادهم

و انفصم طاق الملك كسرى من وسطه، و انخرقت عليه دجلة العوراء و انتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال

حتى بلغ المشرق، و لم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا و الملك مخرسا لا يتكلم يوم ذلك، و انتزع علم

الكهنة و بطل سحر السحرة، و لم تبق كاهنة في العرب حجبت عن صاحبها، و عظمت قريش في العرب، و سموا آل الله.^{٤٩}

و روى ابن شهر آشوب عن امير المؤمنين عليه السلام قال: «لما ولد

رسول الله ﷺ القيت الاصنام في الكعبة على وجوهها فلما امسى سمع صيحة من السماء: جاء الحق و زهق الباطل؛ ان الباطل كان

زهوقا.»^{٥٠}

و روى انه: «أضاء تلك الليلة جميع الدنيا، و ضحك كل حجر و مدر و شجر، و سبح كل شيء في السماوات و الارض لله عز و

جل و انهزم الشيطان و هو يقول: خير الخلق و اكرم العبيد و اعظم العالم محمد ﷺ.»^{٥١}

و روى الشيخ الكليني عن ابي جعفر عليه السلام قال: «لما ولد النبي ﷺ جاء رجل من اهل الكتاب الى ما من قريش فيهم هشام بن المغيرة و الوليد بن المغيرة و العاص بن هشام و أبو وجزة بن

أبي عمرو بن امية و عتبة بن ربيعة، فقال: اولد فيكم مولود الليلة؟ فقالوا: لا. قال: فولد اذا بفلسطين غلام اسمه احمد به شامة كلون

الخز الأذكن و يكون هلاك اهل الكتاب و اليهود على يديه قد اخطاكم و الله يا معشر قريش فتفرقوا و سألو فأخبروا انه ولد لعبد

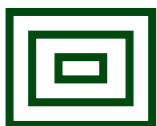
الله بن عبدالمطلب غلام، فطلبوا الرجل فلقوه فقالوا: انه قد ولد فينا و الله غلام. قال: قبل أن اقول لكم أو بعد ما قلت لكم، قالوا:

قبل أن تقول لنا، قال: انطلقوا بنا اليه حتى ننظر اليه فانطلقوا حتى اتوا امه، فقالوا: اخرجى ابنك حتى ننظر اليه. فقالت: ان ابني و

الله لقد سقط و ما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الارض بيديه و رفع رأسه الى السماء، فنظر اليها ثم خرج منه نور حتى نظرت

قصور بصرى و سمعت هاتفا في الجوّ يقول: لقد ولدته سيد الامة، فقولي: اعيز بالواحد من شر كل حاسد و سميته محمدا. قال الرجل: فأرجته، فنظر اليه ثم قلبه و نظر الى الشامة بين كتفيه فخر

مغشياً عليه، فأخذوا الغلام فأدخلواه الى امه و قالوا: بارك الله لك. فلما خرجوا أفاق، فقالوا له: مالك وملك؟ قال: ذهبت نبوة بنى اسرائيل الى يوم القيامة. هذا و الله من يبرهم. ففرحن قريش بذلك فلما رأهم قد خرجوا قال: فرحتهم اما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها اهل المشرق و المغرب، و كان ابوسفيان يقول:





يسطو بمضر.^{٥٢}

و الى غير ذلك من الآيات والشواهد في بركة مولود هذه الايام
وهي كثيرة جدا وفيما ذكر كفاية انتهى.

ولقد اجاد من قال:

بدا بمولوده المسعود طالعه

بدر الهدى و اختفت فيه الأضاليل

و زال عن رأس كسرى التاج حين علا

من فوق بهرام للإيمان أكاليل

بخاتم الرسل قد زلت أساوره

فعرشه بعد كرسى الملك مشلول

سيحان من خص بالإسراء رتبته

بقرية حيث لا كيف و تمثيل

بالجسم أسرى به و الروح خادمة

له من الله تعظيم و تبجيل

له البراق جواد و السماء طرق

مسلوكة و دليل السير جبريل

له شريعة حق الهدى و له

شريعة الروح ما يحويه إنجيل

و كل أسفار تور الكليم لها

من بعد أسفار صبح الذكر تعطيل

لولاه ما كان لا علم و لا عمل

و لا كتاب و لا نص و تأويل

و لا جود و لا انس و لا ملك

و لا حديث و لا وحى و لا تنزيل

له الخوارق فالعرجون في يده

مهتد من سيوف الله مسلول

حروبه و مغازيه لها سير

بها يحدث جيل بعده جيل

الهوامش:

١. سورة الاعراف، الآية ١٥٧.

٢. سورة البقرة، الآيات ١٢٩.

٣. تفسير القمى، ١٠٦٢.

٤. نور الثقلين: ١، ١٣٠؛ مجمع البيان: ١، ٢١٠؛ الميزان: ١، ٢٨٦.

٥. سورة آل عمران، الآية ٨١.

٦. سورة الاحقاف، الآية ١٠.

٧. سورة الصف، الآية ٦.

٨. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٩. سورة الشعراء، الآية ١٩٦.

١٠. الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: ١٣، ١٣٨.

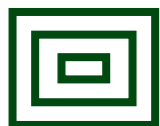
١١. سورة الشعراء، الآية ١٩٧.

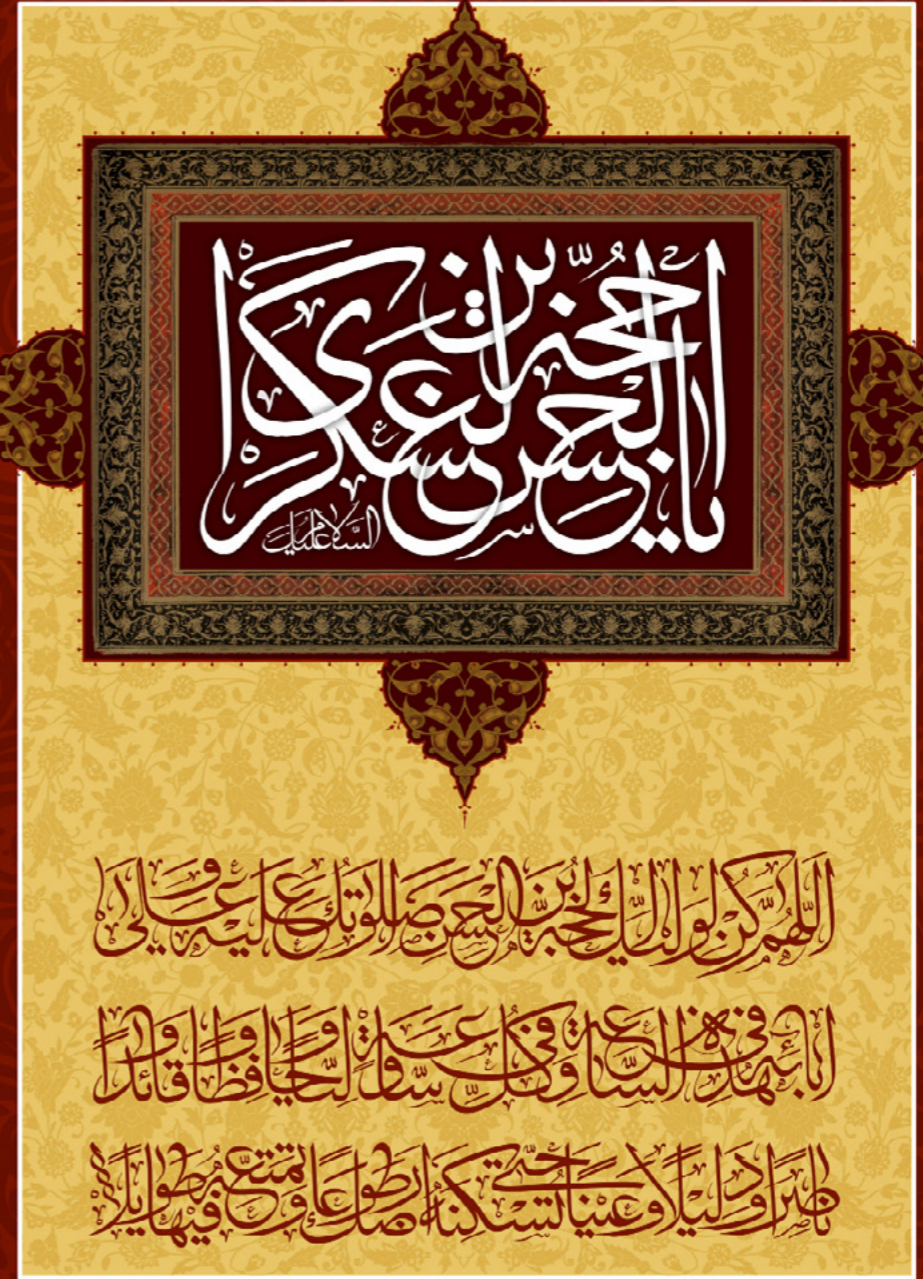
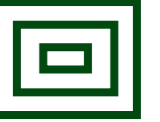
المصادر:

- السيرة النبوية، ابن هشام؛

- الصحيح من سيرة النبي الاعظم، السيد جعفر مرتضى العاملي؛

- كحل البصر في سيرة سيد البشر ﷺ، عباس قمي؛
- دلائل النبوة و معرفة احوال صاحب الشريعة، احمد بن الحسين بيهقي؛
- خاتم النبيين ﷺ، محمد ابوزهره.





دور الإمام العسكري عليه السلام بالإعداد لعصر الغيبة

لقد طرح الإمام العسكري عليه السلام قضية الإمام المهدي عليه السلام وإمامته على مختلف الأصعدة، وأنه الخلف الصالح الذي وعد الله به الأمم وأن يجمع به الكلم، كما اتخذ الإمام العسكري عليه السلام إجراءات تتناسب والظروف المحيطة بهما.

غير أن النقطة الأخرى التي تتلوهما في الأهمية هي مهمة إعداد الأمة المؤمنة بالإمام المهدي عليه السلام لتقبل هذه الغيبة التي تتضمن انفصال الأمة عن الإمام بحسب الظاهر وعدم إمكان ارتباطها به وإحساسها بالضيق والحزن من أهم عنصر كانت تعتمد عليه وترجع إليه في قضاياها ومشكلاتها الفردية والاجتماعية، فقد كان الإمام حصناً منيعاً يذود عن أصحابه ويقوم بتلبية حاجاتهم الفكرية والروحية والمادية في كثير من الأحيان.

فهنا صدمة نفسية وإيمانية بالرغم من أن الإيمان بالغيب يشكل عنصراً من عناصر الإيمان المصطلح، لأن المؤمنين كانوا قد اعتادوا على الارتباط المباشر بالإمام عليه السلام ولو في السجن أو من وراء حجاب وكانوا يشعرون بحضوره وتواجده بين ظهرانيهم ويحسون بتفاعله معهم، والآن يُراد لهم أن يبقى هذا الإيمان بالإمام حياً وفعالاً وقوياً بينما لا يجدون الإمام في متناول أيديهم وقريباً منهم بحيث يستطيعون الارتباط به متى شاءوا.

إن هذه لصدمة يحتاج رآبها إلى بذل جهد مضاعف لتخفيف آثارها وتذليل عقباتها. وقد مارس الإمام العسكري عليه السلام تبعاً للإمام الهادي عليه السلام نوعين من الإعداد لتذليل هذه العقبة ولكن بجهد مضاعف وفي وقت قصير جداً.

- الأول: الإعداد الفكري والذهني؛
- الثاني: الإعداد النفسي والروحي.

أما الإعداد الفكري فقد قام الإمام تبعاً لأبائه عليه السلام باستعراض فكرة الغيبة على مدى التاريخ وطبقها على ولده الإمام المهدي عليه السلام وطالبهم بالثبات على الإيمان باعتباره يتضمن عنصر الإيمان بالغيب وشجع شيعته على الثبات والصبر وانتظار الفرج وبين لهم طبيعة هذه المرحلة ومستلزماتها وما سوف يتحقق فيها من امتحانات عسيرة يتمخض عنها تبلور الإيمان والصبر والتقوى التي هي قوام الإنسان المؤمن برّبه وبدينه وإمامه الذي يريد أن يحمل معه السلاح ليجاهد بين يديه.

فقد حدّث أبو علي بن همام قائلًا: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليه السلام: «إن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فقال عليه السلام: «إن هذا حق كما أنّ النهار حق.» فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: «ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي.

من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.»^١ وحدث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي فقال: سمعت أبا محمد الحسن عليه السلام يقول:

«كأنني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي، أما إن المقرّ بالأنمة بعد رسول الله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله، والمنكر لرسول الله كمن أنكر جميع الأنبياء، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عزّ وجل.»^٢

وحدث الحسن بن محمد بن صالح البرزاز قائلًا: سمعت الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول:

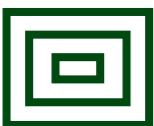
«إنّ ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يُجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيده بروح منه.»^٣

إلى غيرها من الأحاديث والأدعية التي تضمنت بيان فكرة الغيبة وضرورة تحققها وضرورة الإيمان بها والصبر فيها والثبات على الطريق الحق مهما كانت الظروف صعبة وعسيرة.

وأما الإعداد النفسي والروحي فقد مارسه الإمام عليه السلام منذ زمن أبيه الهادي عليه السلام فقد مارس الإمام الهادي عليه السلام سياسة الاحتجاب وتقليل الارتباط بشيعته إعداداً للوضع المستقبلي الذي كانوا يستشرفونه وكان يُهيئهم له، كما أنّه قد مارس عملية حجب الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن شيعته فلم يعرفه كثير من الناس وحتى شيعته إلا بعد وفاة أخيه محمد حيث أخذ يهتم باتمام الحجة على شيعته بالنسبة لإمامة الحسن عليه السلام من بعده واستمر الإمام الحسن عليه السلام في سياسة الاحتجاب وتقليل الارتباط لضرورة تعويد الشيعة على عدم الارتباط المباشر بالإمام ليألفوا الوضع الجديد ولا يشكل صدمة نفسية لهم، فضلاً عن إن الظروف الخاصة بالإمام العسكري عليه السلام كانت تفرض عليه تقليل الارتباط حفظاً له ولشيعته من الانكشاف أمام أعين الرقباء الذين زرعتهم السلطة هنا وهناك ليراقبوا نشاط الإمام وارتباطاته مع شيعته.

وقد عوّض الإمام الحسن العسكري عليه السلام الأضرار الحاصلة من تقليل الارتباط المباشر بأمرين:

أحدهما: بإصدار البيانات والتوقيعات بشكل مكتوب إلى حدّ يغطي الحاجات والمراجعات التي كانت تصل إلى الإمام عليه السلام بشكل مكتوب. وأكثر الروايات عن الإمام العسكري عليه السلام هي مكاتباته مع الرواة والشيعة الذين كانوا يرتبطون به من خلال





المقالات الإمامة

هذه المكتبات.

ثانيهما: بالأمر بالارتباط بالإمام عليه السلام من خلال وكلائه الذين كان قد عينهم لشيعة في مختلف مناطق تواجد شيعة. فكانوا حلقة وصل قوية ومناسبة ويشكلون عاملاً نفسياً ليشعر أتباع أهل البيت باستمرار الارتباط بالإمام وإمكان طرح الأسئلة عليه وتلقي الأجوبة منه. فكان هذا الارتباط غير المباشر كافيًا لتقليل أثر الصدمة النفسية التي تحدثها الغيبة لشيعة الإمام عليه السلام.

وهكذا تم الإعداد الخاص من قبل الإمام الحسن العسكري عليه السلام لشيعة ليستقبلوا عصر الغيبة بصدر رحب واستعداد يتلائم مع مقتضيات الإيمان بالله وبرسوله وبالائمة وبقضية الإمام المهدي عليه السلام العالمية والتي تشكل الطريق الوحيد لإنقاذ المجتمع الإنساني من أحوال الجاهلية في هذه الحياة.

نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام إنَّ نظام الوكلاء قد أسسه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام حين اتسعت الرقعة الجغرافية للقاعدة المالية لأهل البيت عليهم السلام. وقد اختار الأئمة من بين أصحابهم وثقاتهم من أكلوا إليه جملة من المهام التي لها علاقة بالإمام عليه السلام مثل قبض الأموال وتلقي الأسئلة والاستفتاءات وتوزيع الأموال على مستحقيها بأمر الإمام عليه السلام. وبالإضافة إلى مهمة الإرشاد وبيان الأحكام.

كان الوكيل يقوم بتخفيف العبء عن الإمام وشيعة في ظروف تشديد الرقابة على الإمام عليه السلام من قبل السلطة، كما كان يتولى مهمة بيان مواقف الإمام السياسية حين لا يكون من المصلحة أن يتولى الإمام بنفسه بيان موقفه بشكل صريح ومباشر. إنَّ نظام الوكلاء يعتبر حلقة الوصل والمؤسسة الوسيطة بين الإمام وأتباعه في حال حضور الإمام عليه السلام ولا سيما عند صعوبة الارتباط به.

كما أنه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام عليه السلام في دور الغيبة الصغرى. وحيث إنَّ الأئمة عليهم السلام كانوا يعلمون ويتوقعون الوضع المستقبلي للإمام المهدي عليه السلام كما أخبرت بذلك نصوص النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، كان الخيار الوحيد للإمام المعصوم في عصر الغيبة الصغرى أن يعتمد على مثل هذه المؤسسة الواسعة الأطراف والمهام، ومن هنا كان الاعتماد على الثقات من جهة وتعويد الأتباع للارتباط بالإمام عليه السلام من خلال وكلائه أمراً لا بد منه، وهذا الأمر يحتاج إلى سياسة تعتمد السنن الاجتماعية وتأخذها بنظر الاعتبار، ولا يمكن لمثل هذه المؤسسة البديلة أن تستحدث في أيام الغيبة الصغرى بل لا بد من التمهيد لذلك بإنشائها وإثبات جدارتها تاريخياً من خلال مراجعة الوكلاء والتثبت من جدارتهم وتجدد هذه المؤسسة في الوسط الشيعي ليكون هذا البديل قادراً على تلبية الحاجات

الواقعية لأبناء الطائفة، ولولا تكون صدمة الغيبة فاعلة وقوية. ومن هنا كان يتسع نشاط هذه المؤسسة ويصبح دورها مهماً كلما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم عليه السلام وكلما اقترب الأئمة من عصر الغيبة.

وعلى هذا يتضح أن عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي كان يشكل نقطة الانتقال المهمة والجوهرية من عصر الحضور إلى عصر الغيبة كان يستدعي الاعتماد الكبير على الوكلاء ويستدعي إحكام نظامهم وكثرة مهامهم واتساع دائرة نشاطهم وتواجدهم اتساعاً يمهد للانتقال بأتباع أهل البيت عليهم السلام إلى دور الغيبة التي ينقطعون فيها عن إمامهم وقيادتهم المعصومة.

إنَّ مقارنة عدد وكلاء الإمام العسكري عليه السلام بوكلاء الإمام الهادي عليه السلام ومناطق تواجد هؤلاء الوكلاء والمسؤوليات الملقاة عليهم وكيفية الارتباط فيما بينهم تشهد على تميّز الدور الكبير للوكلاء في هذه الفترة القصيرة جداً وهي ست سنوات، كما أن استقرار الوكلاء في مناصبهم واعتماد الإمام عليه السلام عليهم وبيان ذلك لأتباعه قد حقق الهدف المرتقب من نظام الوكلاء في مجال تسهيل الانتقال إلى عصر الغيبة بأقل ما يمكن من الأخطار والتبعات.

على أن انخراط بعض الوكلاء طمعاً أو حسداً وكشف انحرافهم من قبل الإمام عليه السلام وحذفهم وإخبار الأتباع بانحرافهم في أول فرصة ممكنة دليل على مدى حرص الإمام عليه السلام على سلامة عناصر هذا الجهاز الخطير في دوره ومهامه الرسالية، وهو دليل على المراقبة المستمرة من الإمام عليه السلام لهم ومدى متابعتهم لأوضاعهم ونشاطاتهم.

وليك قائمة بأسماء بعض وكلاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

١. إبراهيم بن عبدة النيسابوري من أصحاب العسكريين عليهم السلام، كان وكيلاً له في «نيسابور»؛
٢. أيوب بن نوح بن ذراج النخعي كان وكيلاً للعسكريين عليهم السلام؛
٣. أيوب بن الباب، أنفذه من «العراق» وكيلاً إلى نيسابور؛
٤. أحمد بن إسحاق الرازي؛
٥. أحمد بن إسحاق القمي الأشعري كان وكيلاً له بـ«قم»؛
٦. جعفر بن سهيل الصيقل؛
٧. حفص بن عمرو العمري الجمال؛
٨. عثمان بن سعيد العمري السمان (الزيات) وهو أول السفراء الأربعة؛
٩. علي بن جعفر الهَماني من وكلاء أبي الحسن وأبي محمد عليهم السلام؛
١٠. القاسم بن العلاء الهمداني من وكلائه ووكلاء ابنه الإمام المهدي عليه السلام؛
١١. محمد بن أحمد بن جعفر (الجعفري) القمي العطار؛

١٢. محمد بن صالح بن محمد الهمداني؛

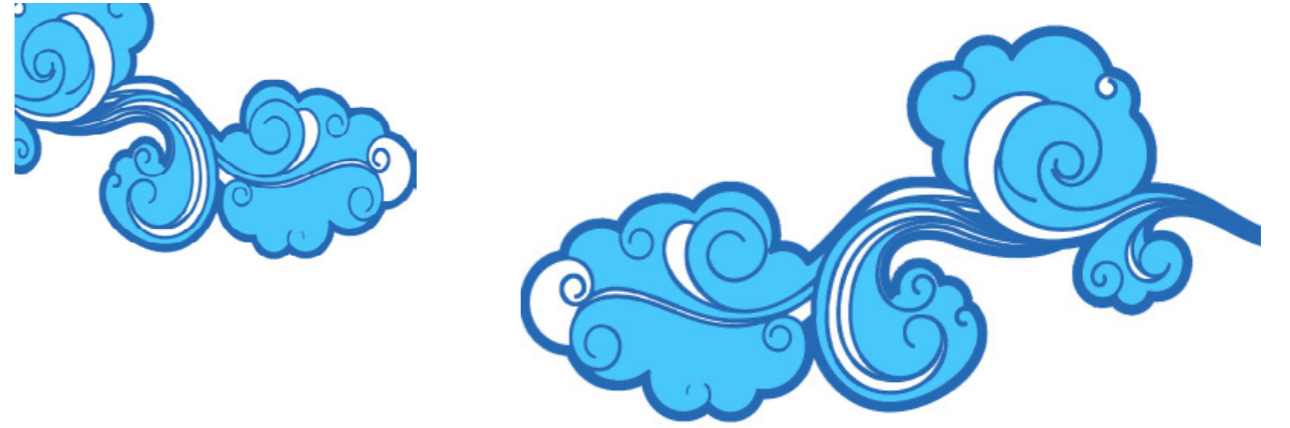
١٣. محمد بن عثمان بن سعيد العمري؛

١٤. عروة بن يحيى البغدادي النخاس المعروف بالدهقان كان من وكلائه في بغداد ثم انخرط وضلّ وأخذ يكذب على الإمام ويقتطع الأموال لنفسه وأحرق بيت المال الذي سلّم إليه من بعد ابن راشد وتبرأ منه الإمام ولعنه وأمر شيعة بلعنه ودعا عليه حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر.^٤

الهوامش:

١. «كمال الدين»: ٤٠٩/٢.
٢. نفس المصدر.
٣. نفس المصدر: ٥٢٤/٢.
٤. راجع لـ«تفصيل حياة الإمام العسكري»: ص ٣٢٩-٣٤٢.





عصور قبل ظهور عيسى عليه السلام

و لم يكن أي فترة من تواجد الإنسان على الكرة الأرضية أن بقي أنسان دون دليل و حجة . و كانت هذه الحجة ظاهرة أو مخفية و في بعض الأحيان كان الناس يتبعون أوامره و بعض الأحيان يرفضونه و يطغون عليه. على أي حال لقد جعل الله في كل عصر و ترة حجة أو أكثر لهداية الناس. و لكنه هناك حقبة من تاريخ بني إسرائيل و هي من أظلم الحقبات للأنبياء الإلهية بسبب نكرانهم الجميل. و بدأت هذه الحقبة بعد وفاة سليمان عليه السلام و بعد غيبة وصيه آصف بن برخيا.

«فلما حضرته [سليمان عليه السلام] الوفاة، أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره. فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله تبارك و تعالى آصف غيبة طال أمدها. ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: «على الصراط» و غاب عنهم ما شاء الله.

فاشدت البلوى على بني إسرائيل بغيبتة و تسلط عليهم بخت نصر. فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب و يسي ذرابهم فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال عليه السلام و اصطفى من ولد هارون عزيزا عليه السلام و هم يومئذ صغار فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين و الحجة دانيال عليه السلام أسير في يد بخت نصر تسعين سنة.»^١

و بالتزامن مع أسر دانيال عليه السلام و سجنه في بئر نبوخذ كان «عزيز» نبيا و بشيرا لله تعالى و لكن الناس لم يعرف مكانته و هكذا بدأت حقبة الفترة قبل ظهور عيسى عليه السلام؛ كما روى الامام الصادق عليه السلام:

«أفضى الأمر بعده إلى عزيزي عليه السلام فكانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعته و غابت الحجج بعده و اشدت البلوى على بني إسرائيل حتى

ولد يحيى بن زكريا عليه السلام و ترعرع فظهر و له سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و ذكرهم بأيام الله و أخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل و أن العاقبة للمتقين و وعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام.»^٢

إن حقبة الفترة قبل ظهور عيسى عليه السلام من أظلم و أشد سوادا الحقبات للتواجد الإنسان على الكرة الأرضية الحقبات التي تمت جرائم كثيرة ضد الأنبياء.

أشار إليها القرآن الكريم في هذه الحقبة و قد نقل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام حول هذا القوم :

«إنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا بينهم في الأرض و ذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام و كانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال لها رس من بلاد المشرق و بهم سمي ذلك النهر و لم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه و لا أعذب منه [...] بها العين و الصنوبرة و قد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة و صارت شجرة عظيمة و حرموا ماء العين و الأنهار فلا يشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلك قتلوهم و يقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها و يشربونهم و أنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم و قد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عبدا يجمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من يريد فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاة و بقر فيذبحونها قربانا للشجرة و يشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح و قنارها في الهواء و حال بينهم و بين النظر إلى السماء خروا للشجرة سجدا و يكون و يتضرعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبي و يقول قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا و قروا عينا فيرفعون رؤوسهم عند ذلك و يشربون الخمر و يضربون بالمعازف.»^٣

كان نبي أصحاب الرس ينهاتهم عن عبادة شجرة الصنوبر و بدعائه عليها جفت جذور هذه الشجرة و الناس في هذه المدينة رأوا أن هذا علامة غضب الله و أرادوا قتل نبي الله. كما قال علي بن ابي طالب عليه السلام:

«فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طولا من رصاص واسعة الأفواه ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق و الأخرى مثل البرابخ و نزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة و أرسلوا فيها نبيهم.»^٤

و لكن نبي أصحاب الرس لم يكن النبي الوحيد الذي استشهد بشكل فضيع فسبق بنو إسرائيل الناس في قتل الأنبياء و قد أرسل أكبر عدد من الأنبياء لبني إسرائيل و تمت العديد من الجرائم ضد الأنبياء من قبلهم و استشهد أنبياء بني إسرائيل ك يحيى، و زكرياء و الآخرون عليه السلام و بنو إسرائيل كانوا قتلتهم.

و قيل حول استشهاد زكرياء عليه السلام:

عن وهب بن منه اليماني قال:

انطلق إبليس يستقري مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون و يقول في مريم عليها السلام و يقذفها بزكريا عليه السلام حتى النجم الشر و شاعت الفاحشة على زكريا فلما رأى زكريا عليه السلام ذلك هرب و اتبعه سفهاؤهم و شرارهم و سلك في واد كثير النبت حتى إذا توسطه انفرج له جذع شجرة فدخل فيه عليه السلام و انطبقت عليه الشجرة و أقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا عليه السلام. ففاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا عليه السلام أمرهم فنشروا بمنشارهم و قطعوا الشجرة و قطعوه في وسطها ثم تفرقوا عنه و تركوه و غاب عنهم إبليس حين فرغ مما أراد.^٥

و ذكر حول سبب استشهاد يحيى عليه السلام و نوعه:

«...يحيى بن زكريا عليه السلام و كان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل و كان يمر بيحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى عليه السلام: «اتق الله أيها الملك! لا يحل لك هذا.»

فقال له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر: أيها الملك! اقتل هذا.

فأمر أن يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى عليه السلام في طشت و كان الرأس يكلمه و يقول له: «يا هذا اتق الله! لا يحل لك هذا.»

ثم غلى الدم في طشت حتى فاض إلى الأرض. فخرج يغلي و لا يسكن...»^٦

و وصل بنو إسرائيل في الفساد و العاند مع أوامر الله تعالى إلى القمة إلى أن قال الإمام الصادق عليه السلام أنهم كانوا يقيمون مجلسا يوميا لقتل المرسلون و أحباب الله.

«... و كانت بنو إسرائيل تقتل نبيا و اثنان قائمان و يقتلون اثنين و أربعة قيام حتى أنه كان ربما قتلوا في اليوم الواحد سبعين نبيا و يقوم سوق قتلهم آخر النهار...»^٧

و من الطريف أن الله تعالى لم يترك الأرض خالية عن الحجة حسب حكمته.

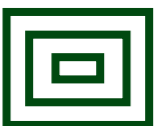
قال الامام الصادق عليه السلام:

«ما زالت الأرض إلا و لله فيها الحجة يعرف الحلال و الحرام و يدعو الناس إلى سبيل الله.»^٨

على أي حال تواصل طغيان بني إسرائيل و فسادهم حتى وصل دور عيسى عليه السلام و في القسم القادم سنتطرق إلى المهمة الخاصة لعيسى عليه السلام بين بني إسرائيل و أوصيائه انشاء الله.

الهوامش:

١. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «كمال الدين و تمام النعمة»، الطهران، طبع ثاني، ١٣٩٥ق.، ج ١، ص ١٥٣.
٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٨-١٥٩.
٣. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «عيون أخبار الرضا»، الطهران، طبع أول، ١٣٧٨ق.، ج ١، ص ٢٠٥-٢٠٨.
٤. المصدر السابق.
٥. ابن بابويه الصدوق، محمد بن علي، «علل الشرائع»، القم، طبع أول، ١٩٦٦م.، ج ١، ص ٨٠.
٦. قمي، علي بن ابراهيم، «تفسير القمي»، القم، طبع ثالث، ١٤٠٤ق.، ج ١، ص ٨٦.
٧. كليني، محمد بن يعقوب، «الكافي»، الطهران، طبع رابع، ١٤٠٧ق.، ج ٨، ص ١١٣.
٨. المصدر السابق، ج ١، ص ١٧٨.





همع أن الأرض قد صارت حلبة للظالمين و قد أضمرت نار الحرب و الدمار و القتل في معظم البلاد الإسلامية لكنه حسب وعد الله في «القرآن الكريم» الأرض في المستقبل للمستضعفين و أتباع آل محمد ﷺ.

قال الله تعالى في محكم كتابه:

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ.»^١

قال الامام الباقر عليه السلام في تأويل هذه الآية:

«قوله عز و جل أن الأرض يرثها عبادي الصالحون هم آل محمد ﷺ.»^٢ و «قوله عز و جل «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» هم أصحاب المهدي ﷺ في آخر الزمان.»^٣ وعد نبي الرحمة في الرواية:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يعث رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما.»^٤

وقال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز:

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.»^٥

روى عن ابن عباس في قوله: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ»، قال: نزلت في آل محمد ﷺ.»^٦

روى محمد بن حنفيه في قوله: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» الآية، قال: «هي لنا أهل البيت ﷺ.»^٧

قال الامام العلي بن ابي طالب عليه السلام:

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» و ذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه و من القرآن إلا رسمه و غاب صاحب الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له- و عند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها- و يظهر دين نبيه ﷺ على يديه على الدين كله و لو كره المشركون.»^٨

و روى عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله الامام الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» قال عليه السلام: «نزلت في علي بن ابي طالب و الأئمة من ولده ﷺ و «لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» قال عنى به ظهور القائم ﷺ.»^٩

روى عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ هذه الآية و قال: «هم و الله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا و هو مهدي هذه الأمة الذي. قال رسول الله ﷺ فيه لو لم

يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما.»^{١٠}

و قال الله تعالى في موضع اخرى في «القرآن»:

«وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.»^{١١}

عن زيد بن سلام الجعفي في تفسير هذه الآية قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: أصلحك الله إن خيشمة الجعفي حدثني عنك أنه سألك عن قول الله و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و أنك حدثته أنكم الأئمة و أنكم الوارثين [الوارثون]. قال عليه السلام: «صدق و الله خيشمة لهكذا حدثته.»^{١٢}

قال علي بن ابي طالب عليه السلام: «هي لنا أو فينا هذه الآية «وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.»^{١٣}

قال المفصل سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن رسول الله ﷺ نظر إلى علي و الحسن و الحسين عليه السلام فبكى و قال: «أنتم المستضعفون بعدي.»

قال المفصل فقلت له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟

قال عليه السلام: «معناه أنكم الأئمة بعدي إن الله عز و جل يقول «وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة.»^{١٤}

و قال عليه السلام: «لنعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها و تلا عقيب ذلك «وَ نُريدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.»^{١٥}

عن علي عليه السلام في الآية قال: «هم آل محمد يعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم و يذل عدوهم.»^{١٦}

نعم إن الأرض وديعة يرثها المؤمنون و المستضعفون في المستقبل و هذا وعد الله تعالى و:

و«إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ.»^{١٧}

الهوامش:

١. سورة الانبياء، الآية ١٠٥.
٢. استرآبادي، علي، «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة»، القم، طبع اول، ١٤٠٩ ق.، ص ٣٢٦.
٣. المصدر السابق، ص ٣٢٧.
٤. راجع «كمال الدين» (الشيخ الصدوق)، ج ١، ص ٢٨٠ و «سنن أبي داود»، ج ٢، ص ٢٠٧.
٥. سورة النور، الآية ٥٥.
٦. حسكاني، عبيد الله بن عبد الله، «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل»، الطهران، طبع اول، ١٤١١ ق.، ج ١، ص ٥٣٧.
٧. المصدر السابق.
٨. طبرسي، احمد بن علي، «الإحتجاج على أهل اللجاج»، المشهد، طبع

اول، ١٤٠٣ ق.، ج ١، ص ٢٥٦.

٩. استرآبادي، علي، المصدر السابق، ص ٣٦٥.

١٠. المصدر السابق.

١١. سورة القصص، الآية ٥.

١٢. كوفي، فرات بن ابراهيم، «تفسير فرات الكوفي»، الطهران، طبع اول، ١٤١٠ ق.، ص ٣١٥.

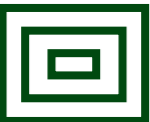
١٣. ابن بابويه، محمد بن علي، «الأمالي (للصدوق)»، الطهران، طبع سادس، ١٣٧٦ هـ.ش.، ص ٤٧٩.

١٤. ابن بابويه، محمد بن علي، «معاني الأخبار»، القم، طبع اول، ١٤٠٣ ق.، ص ٧٩.

١٥. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، «شرح نوح البلاغة لابن أبي الحديد»، القم، طبع اول، ١٤٠٤ ق.، ج ١٩، ص ٢٩.

١٦. طوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة (للطوسي)»، كتاب الغيبة للحجة، القم، طبع اول، ١٤١١ ق.، ص ١٨٤.

١٧. سورة آل عمران، الآية ٩.





المنقذ السماوي



٦. وأيضاً روى احمد في كتاب «مسند» من رسول الله ﷺ قال: «ابشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس والزلازل في ملاء الارض قسطا و عدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا.» فقال الرجل: ماصحاحا؟ قال:

«بالسوية بين الناس، ويملا الله قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله.»^٦

٧. وجاء في حديث مأثور عن النبي ﷺ: «ويوح هذه الامة من ملوك جابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من اظهر طاعتهم. فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه، فاذا اراد الله عز وجل ان يعيد الاسلام عزيزا قسم كل جبار، وهو القادر على ما يشاء ان يصلح امة بعد فسادها.» فقال: «يا حذيفة لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يجري الملاحم على يديه، ويظهر الاسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب.»^٧

٨. جاء في حديث آخر عنه ﷺ: «سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء امراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جابرة، ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا، ثم يؤثر القحطاني، فولذي بعثني بالحق ما هو دونه.»^٨

٩. وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كيف أنت يا عوف، إذا افتقرت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسائرهن في النار؟» قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟

قال: «إذا كثرت الشرط، وملكت الاماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد ورفعت المنابر، واتخذ الفيء دولا، والزكاة مغرما، والامانة مغنما، وتفقه في الدين لغير الله، واطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره، فيؤمئذ يكون ذلك، ويفزع الناس يؤمئذ الى الشام

يعصمهم من عدوهم.» قلت: وهل يفتح الشام؟

قال: «نعم وشيكا، ثم تقع الفتن بعد فتحها، ثم تجيء فتنة غيراء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضها، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتمدين.»^٩

ويبدو ان معنى قعدت الحملان حكم الاطفال. كما جاء في «المفردات».

١٠. وجاء في حديث آخر عنه ﷺ:

«لا يخرج المهدي حتى يكفر بالله جهرة.»^{١٠}

فالإيمان بمصلح كهذا امر يتفق عليه كل الأديان السماوية كما أنه هناك روايات كثيرة حول المهدي الموعود ﷺ في الأصحاح و المسانيد لأهل السنة و قد كتب العلماء المسلمون من الفريقين كتب كثيرة حولها منها كتاب «البيان في اخبار صاحب الزمان» لمحمد بن يوسف بن الكنجي الشافعي وكتاب «الرهان في علامات مهدي آخر الزمان» لعلي بن حسام الدين والمعروف بالمتقي الهندي وكتاب «المهدي والمهدوية» لأحمد أمين المصري.

فهذا الروايات قد بينت علاماته و ميزاته بشكل ينطبق كلها على نجل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الإمام الحادي عشر للشيععة. و حسب هذا الروايات اسمه يواطىء اسم النبي ﷺ و هو الإمام الثاني عشر^{١١} و من أحفاد حسين بن علي (عليه السلام).

الهوامش:

١. «عهد عتيق»، مزامير داود، مزبور ٩٧ و ٩٧ وكتاب «دانيال نبى»، باب ١٢.
٢. «صحیح»، أبو داود، ج ٢، ص ٢٠٨.
٣. «كتاب تاج»، ج ٥، ص ٣٤٣.
٤. «مسند»، أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٢٨.
٥. «صواعق»، ص ١٦٣؛ «ابن ماجه»، ج ٢، ص ١٣٦٨.
٦. «صحیح»، أبو داود، ج ٢، ص ٢٠٨.
٧. «مسند»، أحمد، ج ٣، ص ٣٧.
٨. «صفة المهدي»، لابي نعيم؛ «عقد الدرر»، ص ٦٢، ج ٤، ف ١ «عرف السيوطي الحاوي»، ج ٢ ص ٢؛ «برهان المتقي»، ص ٩٢، ج ٢ ح ١٢؛ «فرائد فوائد الفكر»، ص ١٥، ج ٥؛ «لوائح السفاريني»، ج ٢، ص ١٤ آخره، عن ابي نعيم؛ «بناييع المودة»، ص ٤٤٨، ج ٢، ص ١٤؛ «غاية المراد»، ج ٣، ص ٥٩٥، ج ٣، ص ٣٢، ف ٢ ح، ٣٥؛ «غاية المراد»، ص ٧٠٠، ج ١، ص ١٤١، ح ٩٩؛ «حلية الابرار»، ج ٢، ص ٧٠٤، ج ٥٤، ح ٦٤.
٩. «ابن حماد»، ص ٢٨؛ «الطبراني الكبير»، ج ٢٢، ص ٣٧٥، ح ٩٣٧؛ «الاستيعاب»، ج ١، ص ٢٢١، ح ٢٨٨؛ «الفردوس»، ج ٥، ص ٤٥٦، ح ٨٧٣١؛ «ابن عساکر»، ج ٤، ص ٣٥١؛ «اسد الغابة»، ج ١، صص ٢٥٩-٢٦٠؛ «بيان الشافعي»، ص ٥١٨؛ «عقد الدرر»،

ص ١٩، ج ١. «مجمع الزوائد»، ج ٥، ص ١٩٠؛ «الاصابة»، ج ٤، ص ٣١، ح ١٨٤؛ «الفصول المهمة»، ص ٢٩٨، ف ١٢؛ «عرف السيوطي الحاوي»، ج ٢، ص ٦٤؛ «الجامع الصغير»، ج ٢، ص ٦١، ح ٤٧٦٨؛ «جمع الجوامع»، ج ١، ص ١٠١٣؛ «صواعق»، ابن حجر، ص ١٦٦، ب ١١، ف ١؛ «برهان المتقي»، ص ١٦٥، ب ١١، ح ٣؛ «كنز العمال»، ج ١٤، ص ٢٦٥، ح ٣٨٦٦٧؛ «فرائد فوائد الفكر»، ص ٢، ب ١؛ «نور الابصار»، ص ١٨٩؛ «فيض القدير»، ج ٤، ص ١٢٧، ح ٤٧٦٨؛ «ملاحم»، ابن طاووس، ص ٢٦، ب ١٨؛ «كشف الغمة»، ج ٣، ص ٢٦٤؛ «اثبات الهداة»، ج ٣، ص ٥٩٦، ب ٣٢، ف ٢، ح ٤٤ آخره، عن «كشف الغمة»؛ «غاية المراد»، ص ٦٩٨، ب ١٤١، ح ٦٦؛ «حلية الابرار»، ج ٢، ص ٦٩٨، ب ٥٤، ح ٢٩؛ «كشف النوري»، ص ١٥٨، ف ٢ - عن الفردوس.

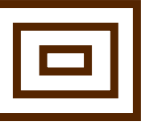
١٠. «الطبراني»، ج ١٨، ص ٥١، ح ٩١؛ «مجمع الزوائد»، ج ٧، ص ٣٢٣؛ «كنز العمال»، ج ١١، ص ١٨٣، ح ٣١١٤٤؛ «منتخب كنز العمال»، هامش «مسند احمد»، ج ٥، ص ٤٠٤؛ «منتخب الاثر»، ص ١٤٦، ف ٢، ب ١، ح ١١.

١١. «ابن حماد»، ص ٩١؛ «ملاحم ابن طاووس»، ص ٧٨، ب ١٧٢. ١٢. «بناييع المودة»، ب ٧٦، في مناقب جابر بن عبدالله أنصاري. ١٣. «صحیح ترمذی»، ج ٢، ص ٤٦، ط دهلي، ١٣٤٢ ش. «مسند»، أحمد، ج ١، ص ٣٧٦، ط مصر، ١٣١٣ ش. ١٤. «بناييع المودة»، ص ٤٤٣. ١٥. «نفس المصدر»، ص ٤٣٢.

المصادر:

١. «فرائد المسمطين»، اسحاق حموي.
٢. «مسند ابن حنبل».
٣. «كتاب تاج».
٤. «صحیح ابى داود».
٥. «صواعق الخرقه»، ابن حجر هيثمي.
٦. «سنن ابن ماجه».





معرفة الأنبياء

قال الصادق (عليه السلام):

«إن الله عز وجل مكن أنبياءه من خزائن لطفه وكرمه ورحمته وعلمهم من مخزون علمه وأفردهم من جميع الخلائق لنفسه فلا يشبه أحوالهم وأخلاقهم أحد من الخلائق أجمعين إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه وجعل حبههم وإطاعتهم سبب رضائه وخلافهم وإنكارهم سبب سخطه وأمر كل قوم وفئة باتباع ملة رسولهم. ثم أرى أن يقبل طاعة إلا بطاعتهم وتمجيدهم ومعرفة حرمتهم وحبههم وفقرهم وتعظيمهم وجاههم عند الله تعالى فعظم جميع أنبياء الله ولا تنزلهم منزلة أحد من دونهم ولا تتصرف بعقلك في مقاماتهم وأحوالهم وأخلاقهم إلا ببيان محكم من عند الله تعالى وإجماع أهل البصائر بدلائل يتحقق بها فضائلهم ومراتبهم وأنى بالوصول إلى حقيقة ما لهم عند

الله تعالى فإن قابلت أفعالهم وأقوالهم بمن دونهم من الناس فقد أسأت صحبتهم وأنكرت معرفتهم وجهلت خصوصيتهم بالله وسقطت عن درجة حقائق الإيمان والمعرفة فأياك ثم إياك.

المصدر: «صباح الشريعة»، بيروت، ط ١، ١٤٠٠ ق، مصباح الشريعة، ص ٦١.

حقوق سائسك بالعلم

ورعيتك بالعلم

راشدا و كنت لذلك آملا معتقدا وإلا كنت له خائنا ولخالقه ظلما ولسلبه وعزه متعزضا.

المصدر: «رسالة الحقوق الامام السجاد (عليه السلام)»، حقوق ١٦ و ١٩

حق سائسك بالعلم

فالتعظيم له والتوقير لجلسه وحسن الاستماع إليه والإقبال عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بأن تفرغ له عقلك وتحضره فهمك وتزكي له قلبك وتجلي له بصرك بترك اللذات ونقص الشهوات وأن تعلم أنك فيما ألقى إليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه إليهم ولا تخنه في تأدية رسالته والقيام بما عنه إذا تقلدتها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حق رعييتك بالعلم

فإن تعلم أنّ الله قد جعلك لهم فيما آتاك من العلم ولأك من خزانة الحكمة فإن أحسنت فيما ولأك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده الصابرين المحتسبين الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه كنت

الحكايات

الفرق بين الصديق والشيعة

٨ ربيع الأول، ذكرى استشهاد الحسن بن علي العسكري

قال أبو يعقوب يوسف بن زياد وعلي بن سيار:

حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن محمد (عليه السلام) وقد كان ملك الزمان له معظما وحاشيته له مبجلين، إذ مر علينا والى البلد - والى الجسرين - ومعه رجل مكتوف والحسن بن علي (عليه السلام) مشرف من روزنته.

فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالا له. فقال الحسن بن علي (عليه السلام): «عد إلى موضعك». فعاد، وهو معظم له، وقال: يا ابن رسول الله، أخذت هذا، في هذه الليلة، على باب حانوت صيرفي، فاتهمته بأنه يريد نقيه والسرقه منه.

فقبضت عليه، فلما هممت أن أضربه خمسمائة [سوط] وهذا سبيلي فيمن أتهمه ممن أخذه ليكون قد شقى ببعض ذنوبه - قبل أن يأتيني [و يسألني فيه] من لا أطيع مدافعته. فقال لي: اتق الله ولا تعرض لسخط الله - فإني من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعة هذا الإمام [أبي] القائم بأمر الله.

فكففت عنه، و قلت: أنا مار بك عليه، فإن عرفك بالشيعة أطلقت عنك، وإلا قطعت يدك ورجلك، بعد أن أجلك ألف سوط، وقد جنتك [به] يا ابن رسول الله. فهل هو من شيعة علي (عليه السلام) كما ادعى؟ فقال الحسن بن علي (عليه السلام): «معاذ الله، ما هذا من شيعة علي (عليه السلام)، وإنما ابتلاه الله في يدك، لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي (عليه السلام)».

فقال الوالي: الآن كفيته مئوته، الآن أضربه خمسمائة [ضربة] لا حرج علي فيها.

فلما نجاه بعيدا، قال: ابطحوه، فبطحوه وأقام عليه جلادين، واحدا عن يمينه، وآخر عن شماله، وقال: أوجعاه، فأهوبا إليه بعصيهما فكانا لا يصيبان استه شيئا إنما يصيبان الأرض. فضجر من ذلك، وقال: ويلكما تضربان الأرض اضريا استه. [فذهبا يضربان استه] فعدلت أيديهما فجعلتا يضرب بعضهما بعضا ويأوه.

فقال: ويحكما، أمجنونان أنتما - يضرب بعضكما بعضا! اضريا الرجل.

فقالا: ما نضرب إلا الرجل، وما نقصد سواه، ولكن تعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا بعضا.

فقال: يا فلان ويا فلان حتى دعا أربعة - وصاروا مع الأولين

سنة، و قال: أحبطوا به، فأحاطوا به، فكان يعدل بأيديهم، و ترفع عصيهم إلى فوق، فكانت لا تقع إلا بالوالي فسقط عن دابته، و قال: قتلتموني، قتلكم الله، ما هذا! فقالوا: ما ضربنا إلا إياه! ثم قال لغيرهم: تعالوا فاضربوا هذا. فجاءوا، فضربوه بعد فقال: ويلكم إياي تضربون! فقالوا: لا والله، ما نضرب إلا الرجل! قال الوالي: فمن أين لي هذه الشجاعت برأسي وجهي وبدني، إن لم تكونوا تضربوني! فقالوا: شلت أيماننا إن كنا [قد] قصدناك بضرب.

فقال الرجل للوالي: يا عبد الله - أ ما تعتبر بهذه الألفاظ التي بها يصرف عني هذا الضرب، ويملك رذني إلى الإمام، و امتثل في أمره.

قال: فرده الوالي بعد [إلى] بين يدي الحسن بن علي (عليه السلام). فقال: يا ابن رسول الله، عجبنا لهذا، أنكرت أن يكون من شيعتك ومن لم يكن من شيعتك، فهو من شيعة إبليس، وهو في النار، وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء.

فقال الحسن بن علي (عليه السلام): «قل: أو للأوصياء». فقال: أو للأوصياء.

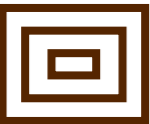
فقال الحسن بن علي (عليه السلام) للوالي: «يا عبد الله! إنه كذب في دعواه - أنه من شيعتنا كذبة - لو عرفها ثم تعمدتها لابتلي بجميع عذابك له، ولبقي في المطبق ثلاثين سنة، ولكن الله تعالى رحمه لإطلاق كلمة علي ما عني لا على تعمد كذب وأنت يا عبد الله، فاعلم أن الله عز وجل قد خلصه من يدك، خل عنه فإنه من مواليينا ومحبيننا، وليس من شيعتنا.»

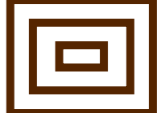
فقال الوالي: ما كان هذا كله عندنا إلا سواء، فما الفرق؟ قال له الإمام (عليه السلام): «الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا، و يطعوننا في جميع أوامرنا ونواهيها، فأولئك [من] شيعتنا. فأما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه - فليسوا من شيعتنا.»

قال الإمام (عليه السلام) للوالي: «و أنت قد كذبت كذبة لو تعمدتها وكذبتها - لابتلاك الله عز وجل بضرب ألف سوط، وسجن ثلاثين سنة في المطبق.»

قال: وما هي يا ابن رسول الله؟ قال (عليه السلام):

«بزعمك أنك رأيت له معجزات، إن المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله تعالى فيه إبانة لحجنتنا وإيضاحا لجلالتنا وشرفنا، ولو قلت: شاهدت فيه معجزات، لم أنكره عليك، أ ليس إحياء عيسى (عليه السلام) الميت معجزة أ هي للميت أم لعيسى أ وليس خلق من الطين كهيئة الطير - فصار طيرا بإذن الله [معجزة] أ هي للطائر أو لعيسى أ وليس الذين جعلوا قردة خاسئين معجزة، أ هي للقردة أو





قطع الماس

الحكايات

لنبي ذلك الزمان؟»

فقال الوالي: أستغفر الله [ربي] وتوب إليه.

ثم قال الحسن بن علي (عليه السلام) للرجل الذي قال إنه من شيعة علي (عليه السلام):

«يا عبد الله لست من شيعة علي (عليه السلام)، إنما أنت من محبيه، وإنما شيعة علي (عليه السلام) الذين قال عز وجل فيهم: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ». هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته، ونزهوه عن خلاف صفاته، وصدقوا محمداً في أقواله، و صوبوه في كل أفعاله، و رأوا علياً بعده سيدي إماماً، و قرماً هماماً لا يعدله من أمة محمد أحد، و لا كلهم إذا اجتمعوا في كفة يوزنون بوزنه، بل يرجح عليهم - كما ترجح السماء و الأرض على الذرة و شيعة علي (عليه السلام) هم الذين لا يبالون في سبيل الله - أ وقع الموت عليهم، أو وقعوا على الموت.

و شيعة علي (عليه السلام) هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم، و لو كان بهم خصاصة و هم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم، و لا يفقدهم من حيث أمرهم و شيعة علي (عليه السلام) هم الذين يقتدون بعلي في إكرام إخوانهم المؤمنين.

ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمد (صلى الله عليه وآله)، فذلك قوله تعالى: «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» قضا الفرائض كلها، بعد التوحيد و اعتقاد النبوة و الإمامة و أعظمها [فرضاً] قضاء حقوق الإخوان في الله، و استعمال التقية من أعداء الله عز و جل.»^١

تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) البارعون

١٧ ربيع الأول، ولادة أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق

قال هشام بن سالم:

كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) جماعة من أصحابه، فورد رجل من أهل «الشام» فاستأذن فأذن له فلما دخل سلم فأمره أبو عبد الله (عليه السلام) بالجلوس. ثم قال له: «ما حاجتك أيها الرجل؟» قال: بلغني أنك عالم بكل ما تسأل عنه. فصرت إليك لأنظرك. فقال أبو عبد الله (عليه السلام) فيما ذا قال في القرآن و قطعه و إسكانه و خفضه و نصبه و رفعه فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا حمران دونك الرجل.» فقال الرجل: إنما أريدك أنت لا حمران. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن غلبت حمران فقد غلبتني.» فأقبل الشامي يسأل حمران حتى ضجر و مل و عرض و حمران يجيبه فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «كيف رأيت يا شامي؟» قال: رأيت حاذقاً ما سألته عن شيء إلا أجابني فيه. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا حمران سل الشامي فما تركه يكشر.» فقال الشامي: أ رأيت يا أبا عبد الله أنظرك في العربية؟ فالتفت أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: «يا أبان بن تغلب ناظره فناظره فما ترك الشامي يكشر.» قال: أريد أن أنظرك في الفقه. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا زرارَةَ ناظره فما

ترك الشامي يكشر.» قال: أريد أن أنظرك في الكلام. فقال: يا مؤمن الطاق ناظره. فناظره فسجل الكلام بينهما. ثم تكلم مؤمن الطاق بكلامه فغلبه به فقال: أريد أن أنظرك في الاستطاعة. فقال للطيار كلمه فيها قال، فكلمه فما ترك يكشر. فقال: أريد أنظرك في التوحيد. فقال لهشام بن سالم كلمه، فسجل الكلام بينهما، ثم خصمه هشام فقال: أريد أن أتكلم في الإمامة. فقال لهشام بن الحكم كلمه: يا أبا الحكم فكلمه ما تركه يترم و لا يجلي و لا يمر قال فبقي يضحك أبو عبد الله (عليه السلام) حتى بدت نواجذه. فقال الشامي: كأنك أردت أن تخبرني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال. قال: «هو ذلك.» ثم قال:

«يا أبا أهل الشام أما حمران فحرفك فحرت له فغلبك بلسانه و سألت عن حرف من الحق فلم تعرفه و أما أبان بن تغلب فمغث حقاً بباطل فغلبك و أما زرارَةَ ففاسك فغلب قياسه قياسك و أما الطيار فكان كالطير يقع و يقوم و أنت كالطير المقصوص [لا نهوض لك] و أما هشام بن سالم قام حباري يقع و يطير و أما هشام بن الحكم فتكلم بالحق فما سوغك بريقك. يا أبا أهل الشام إن الله أخذ ضغتنا من الحق و ضغتنا من الباطل فمغثهما ثم أخرجهما إلى الناس، ثم بعث أنبياء يفرقون بينهما فعرّفها الأنبياء و الأوصياء، فبعث الله الأنبياء ليفرقوا ذلك و جعل الأنبياء قبل الأوصياء ليعلم الناس من فضل الله و من يختص و لو كان الحق على حدة و الباطل على حدة كل واحد منهما قائم بشأته ما احتاج الناس إلى نبي و لا وصي و لكن الله خلطهما و جعل يفرقهما الأنبياء و الأئمة (عليهم السلام) من عباده.»

فقال الشامي: قد أفلح من جالسك. فقال أبو عبد الله (عليه السلام):

«كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجالسه جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل يصعد إلى السماء فيأتيه الخبر من عند الجبار. فإن كان ذلك كذلك فهو كذلك.»

فقال الشامي: اجعلني من شيعتك و علمني. فقال أبو عبد الله (عليه السلام) لهشام: «علمه فإني أحب أن يكون تلميذاً لك.»

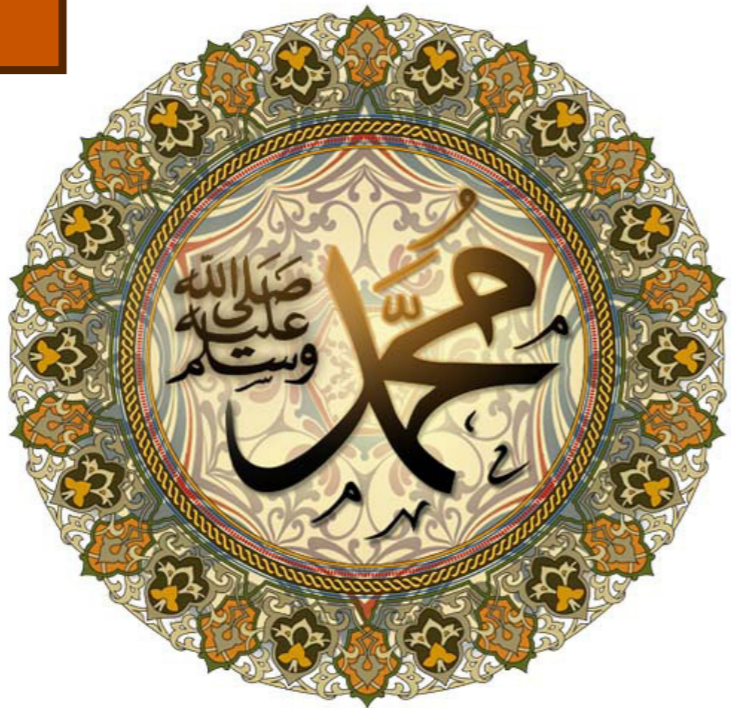
قال علي بن منصور و أبو مالك الخضرمي: رأينا الشامي عند هشام بعد موت أبي عبد الله (عليه السلام) و يأتي الشامي بهدايا أهل الشام و هشام يرده هدايا أهل «العراق». قال علي بن منصور: و كان الشامي ذكي القلب.^٢

الهوامش:

١. مجلسي، «بحار الأنوار»، (ط - بيروت)؛ ج ٤٧؛ ص ٤٠٧.
٢. «تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)»، ص ٣١٦، ح ١٦٦؛ «الخراج و الجرايح»، ج ٢، ص ٦٨٤، ح ٣؛ «مدينة المعاجز»، ج ٧، ص ٢٥٧٩.

نبي الإسلام ﷺ

واحد دهره



مع أننا مسلمون و ندين للنبي ﷺ بسبب إسلامنا لمحاولاته الحثيثة و الآلام التي تحملها و لكننا لا نعرف شخصية النبي كما يجب. هو أول مخلوق الله و أكبرهم شأنًا و لا يمكن أن نتعرف عليه غلا من خلال كلام الوحي. و سنتطرق في هذا المقال الوجيز إلى نبذة من حياته الكريمة و نضاله مع الكفر و الشرك و النفاق و الدعوة إلى دين الحق.

الإسم والنسب

اسمه ﷺ محمد و عند الله عزّ وجلّ «أحمد» و كنيته أبا القاسم. و ألقابه كثيرة؛ أشهرها: المصطفى، و الرسول، و النبي، و المزمّل، و المدثر، و الشاهد، و المبشر، و النذير، و الماحي، و العاقب، و الحاشر، و خاتم النبيين.

و نسبه كما قوله ﷺ: «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم» حتى انتسب إلى نزار ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله (عليه السلام). ثم قال ﷺ:

«إني و أهل بيتي بطينة طيبة من تحت العرش إلى آدم نكاح غير سفاح [لم يخالطنا نكاح الجاهلية].»^١ و أمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب.

ولد ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول، بعد سنة الفيل بخمسين يوماً بـ«مكة»^٢. من المسلّمات المشهورة أن لدى ولادة معظم الأنبياء والأوصياء الصالحين (عليهم السلام) و كذا في أيام حملهم تظهر إرهابات و علامات مهمة تدلّ على عظمة شأن المولود ومدى قداسته عند الله تبارك و تعالّى.

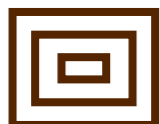
و قد أحيطت ولادة الرسول الأعظم ﷺ بالكثير من الأحداث المهمة المشيرة إلى علو مكانته العظيمة عند الباري عزّوجلّ. و نحن نشير إلى بعض تلك الأحداث والإرهابات حيث قد نقلتها جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله ﷺ فقال:

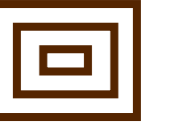
«إن الله تبارك و تعالّى خلقني و علياً من نور واحد قبل أن يخلق الخلق بخمسمائة ألف عام فكان نسيح الله و تقدسه فلما خلق الله تعالّى آدم قذف بنا في صلبه و استقررت أنا في جنبه الأيمن و علي في الأيسر ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تعالّى من ظهر طاهر و هو عبد الله بن عبد المطلب فاستودعني خير رحم و هي آمنة ثم أطلع الله تبارك و تعالّى علياً من ظهر طاهر و هو أبو طالب و استودعه خير رحم و هي فاطمة بنت أسد...»^٣

و قال الامام الصادق (عليه السلام) حين ولادته ﷺ: «أصبحت الأصنام على وجوهها و ارتجس إيوان كسرى و سقط منه أربع عشرة شرافة و غاضت بحيرة ساوة و خمدت نار فارس

قطع الماس

سيرة الخيار





قطع الماس

سيرة الأخبار

و لم تخمد قبل ذلك بألف عام و لم يبق سرير لملك إلا أصبح منكوسا و الملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك و انتزع علم الكهنة و بطل سحر السحرة و لم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها^٤ و «رأى المؤيدان في تلك الليلة في المنام إبلا صعبا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة و انسربت في بلادهم و انقصم طاق كسرى من وسطه و انخرقت عليه دجلة العوراء و انتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطال حتى بلغ المشرق»^٥ فقد رافقت تلك الولادة الميمونه أحداث ووقائع مهمّة تدلّ على عظمة ذلك المولود المبارك الذي أطلّ على الوجود، فمألاً العالمين ضياءً وغطى الكون الواسع بركة وجمالة.

مكانته العلمية

إن للرسول نصيباً من علم الغيب مع اختصاصه به تعالى، فله علم به؛ لا من نفسه وبنفسه على سبيل الاصاله والاستقلال بل باذن منه تعالى وتعليم. كما قال الله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ»^٦ و ما يمكننا القول حول من قال الله تعالى عنه: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»^٧ و هو الذي يقول نفسه: «أنا مدينة العلم»^٨

روى عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال لي: «يا أبا محمد! إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئا إلا وقد أعطاه محمدا ص قال وقد أعطى محمدا جميع ما أعطى الأنبياء وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل «صحف إبراهيم وموسى»^٩»^{١٠} و ايضاً روى عنه (عليه السلام): «خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه. ثم قال: «أ تدرّون أيها الناس ما في كفي؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «فيها أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة.»^{١١} ثم رفع يده الشمال. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أيها الناس أ تدرّون ما في كفي؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة.»

ثم قال حكم الله و عدل حكم الله و عدل فريق في الجنة و فريق في السعير»^{١٢}

و روى عن حماد بن ابراهيم عن أبي الحسن الامام العلي (عليه السلام) قال: قلت له جعلت فداك أخبرني عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وورث النبيين كلهم؟ قال: «نعم»

قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟

قال: «ما بعث الله نبياً إلا و محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلم منه»^{١٣}

النضال السياسي

كان كل حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) النضال و الجهاد لكي يخرج الناس من ظلمات الكفر و الشرك إلى النور إي عبادة الله تعالى إلى حد يمكن القول انه:

قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتطبيق هذه الشريعة تطبيقاً عملياً، لا غرو؛ فهو المبلغ عن الله شريعته قولاً و عملاً وسكوتاً.

ظهرت التحليلات السياسية في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأعماله السياسية الكثيرة، حيث إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأ بإرساء قواعد أول دولة سياسية قائمة على العقيدة الإسلامية، فبنى المسجد، وجعله مقراً لرئيس الدولة، فيه يعقد مجلس الحكم، و مجلس القضاء، و مجلس الشورى، و مجلس إدارة شؤون الدولة، و مجلس العلم و التعليم، فضلاً عن وظيفته الأساسية التي هي الصلاة و الاعتكاف و ملتقى المسلمين، يبحثون فيه شؤونهم.

ثم أصدر (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحيفة التي تنظم العلاقات بين المسلمين في «المدينة المنورة»، و تضمنت نقاطاً كثيرة و من تحليلات السياسية النبوية، رعاية شؤون الداخل، كانت المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار، كانت من خير الأمثلة على حسن رعاية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لشؤون الأمة، شؤون الدولة الجديدة الفتية، فأرسي دعائمها لتقوم بوظيفتها وهي حمل الإسلام إلى الناس كافة بالدعوة و الجهاد.

فخلال ثلاثة عشر عاماً من وجود الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة، كان يواجه تحدي قريش باتخاذ موقفين متلازمين:

أولاً: بما يدفع عنه وعن أصحابه خطر قريش و يبعد عن المسلمين أذاهم؛

ثانياً: بما يحقق له الفوز على قريش و يمكن بالتالي دعوته من الانتشار.

ولعل من أبرز الجوانب السياسية لشخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تخطيطه للهجرات الثلاث التي وقعت:

أولاً إلى الحبشة في العام الخامس للبعثة؛ ثانياً إلى الطائف في العام العاشر للبعثة؛ ثالثاً إلى يثرب في العام الثالث عشر للبعثة.^{١٤}

يبين التاريخ أن منطلق نضاله كان في المدينة المنورة و الحروف المختلفة و السريات و الغزوات في مختلف الميادين من الثقافية، و السياسية و مواجهته المشركين و الكافرين و اليهود مما فعّاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أخلاقه

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بَيْنَهُمْ»^{١٥} و هو الذي قال الله تعالى: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ»^{١٦}

«إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»^{١٧}

أما آدابه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد جمعها بعض العلماء و التقطها من الأخبار كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحكم الناس و أحلمهم و أشجعهم و أعدلهم و أعطفهم لم تمس يده يد امرأة لا تحل و أسخى الناس لا يثبت عنده دينار و لا درهم فإن فضل و لم يجد من يعطيه و يجنه الليل لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر و الشعير و يضع سائر ذلك في سبيل الله و لا يسأل شيئاً إلا أعطاه ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأتيه شيء و كان يجلس على الأرض و ينام عليها و يأكل عليها و كان يخصف النعل و يرقع الثوب و يفتح الباب و يحلب الشاة و يعقل البعير فيحلبها و يطحن مع الخادم إذا أعيأ و يضع طهوره بالليل بيده و لا يتقدمه مطرق و لا يجلس متكناً و يخدم في مهنة أهله و يقطع اللحم و إذا جلس على الطعام جلس محقراً و كان يلطع أصابعه و لم يتجشأ قط و يجيب دعوة الحر و العبد و لو على ذراع أو كراع و يقبل الهدية و لو أنها جرعة لبن و يأكلها و لا يأكل الصدقة و لا يثبت بصره في وجه أحد يغضب لربه و لا يغضب لنفسه و كان يعصب الحجر على بطنه من الجوع يأكل ما حضر و لا يرد ما وجد لا يلبس ثوبين يلبس برداً حبرة يمنية و شملة حبة صوف و الغليظ من القطن و الكتان و أكثر ثيابه البياض و يلبس العمامة تحت العمامة يلبس القميص من قبل ميامنه و كان له ثوب للجمعة خاصة و كان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكينا و كان له عباء يفرش له حيث ما ينقل تنثني ثنيتين يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن يحب البطيخ و يكره الريح الردية و يستاك عند الوضوء و يردف خلفه عبده أو غيره و يركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار و يركب الحمار بلا سرج و عليه العذار يمشي راجلاً و حافياً بلا رداء و لا عمامة و لا قلنسوة و يشيع الجنائز و يعود المرضى في أقصى المدينة يجالس الفقراء و يؤاكل المساكين و يناولهم بيده و يكرم أهل الفضل في أخلاقهم و يتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمة من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بما أمر الله.^{١٨}

كيف توفي

بعد حجة الوداع بثلاث شهور فقط مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحمى الشديدة و التي أثرت فيه كثيراً فكان لا يستطيع القيام من جلسة

و استأذن زوجته رضي الله عنهم أن يمرض في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها ثم أشد الوجع برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و في آخر أيامه خرج ليزور شهداء أحد و يقول «السلام عليكم و رحمته الله و بركاته، أنتم السابقون و نحن بكم لاحقون إن شاء الله.»

ثم يرجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الصحابة رضي الله عنهم و يبكي. فيقولون: ما يبكيك يا رسول الله؟ فيقول لهم: «اللهم لفتني إخواني» مرتين. فقال من حوله من أصحابه: أ ما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا إنكم أصحابي و إخواني قوم في آخر الزمان آمنوا و لم يروني لقد عرفنيهم الله بأسمائهم و أسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم و أرحام أمهاتهم لأحدهم أشد بقية على دينه من حُرط القتاد في الليلة الظلماء أو كالقباض على جمر الغضا أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غيراء مظلمة»^{١٩}

أن عائشة قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو في بيتها لما حضره الموت «ادعوا لي حبيبي» فدعوت له أبابكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا له عمر فلما نظر إليه، قال: «ادعوا لي حبيبي» فقلت: ويلكم له علي بن أبي طالب فو الله ما يريد غيره. فلما رآه أفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه و لم يزل يحتضنه حتى قبض و يده عليه.^{٢٠}

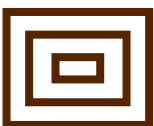
و ما أجمل ما قاتته فاطمة الزهراء (عليها السلام) حول أبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): «أشهد أن أبي محمدا عبده و رسوله اختاره قبل أن أرسله و سماه قبل أن اجتباه و اصطفاه قبل أن ابتعته إذ الخلاق بالغييب مكونة و بستر الأهاويل مصونة و بنهاية العدم مقرونة علما من الله تعالى بمايل الأمور و إحاطة بحوادث الدهور و معرفة بمواقع الأمور ابتعته الله إتماماً لأمره و عزيمته على إمضاء حكمه و إنفاذاً لمقادير رحمته فرأى الأمم فرقا في أديانها عكفا على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها فأثار الله بأبي محمد ص ظلمها و كشف عن القلوب بهمها و جلى عن الأبصار غممها و قام في الناس بالهداية فأنقذهم من الغواية و بصرهم من العمية و هداهم إلى الدين القويم و دعاهم إلى الطريق المستقيم»^{٢١}

الهوامش:

١. هلالى، سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس الهلالي»، القم، طبع أول، ١٤٠٥ ق، ج ٢، ص ٦٨٨.
٢. طبرسى، فضل بن حسن، «تاج المواليد»، بيروت، طبع أول، ١٤٢٢ ق، صص ٦٩ - ٧٠.
٣. فتال نيشابورى، محمد بن احمد، «روضة الواعظين و بصيرة المتعظين»، القم، طبع أول، ١٣٧٥ ش، ج ١، ص ٧٧.
٤. ابن شهر آشوب مازندراني، محمد بن على، «مناقب آل أبي طالب»، القم، طبع أول، ١٣٧٩ ق، ج ١، ص ٣٠.
٥. المصدر السابق.
٦. سورة الجن، الآيات ٢٦ - ٢٧.

قطع الماس

سيرة الأخبار



٧. سورة النجم، الآيات ٣-٤.
٨. ابن بابويه، محمد بن علي، «الأمالي»، الطهران، طبع سادس، ١٣٧٦هـ. ش، ص ١٤٥.
٩. سورة الاعلى، الآية ١٩.
١٠. كليفي، محمد بن يعقوب، «الكافي»، الطهران، طبع رابع، ١٤٠٧ ق، ج ١، ص ٢٢٥.
١١. المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤٤.
١٢. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٦.
١٣. «دعوة الحق» مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية و بشؤون الثقافة والفكر أسست سنة ١٩٥٧، <http://www.habous.gov.ma>
١٤. سورة الفتح، الآية ٢٩.
١٥. سورة التوبة، الآية ١٢٨.
١٦. سورة القلم، الآية ٤.
١٧. ابن شهر آشوب مازندراني، محمد بن علي، «مناقب آل أبي طالب»، ج ١، ص ١٤٥-١٤٦.
١٨. مجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، «بحار الأنوار»، بيروت، طبع ثاني، ١٤٠٣ ق، ج ٥٢، ص ١٢٤.
١٩. ابن شهر آشوب مازندراني، محمد بن علي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٦.
٢٠. طبرسي، احمد بن علي، «الإحتجاج على أهل اللجاج»، المشهد المقدس، طبع اول، ١٤٠٣ ق، ج ١، ص ٩٩.

قبيلة اللعنة ١:

فجر الخلق



... جدير ذكره أن الفرضية المصطنعة للتكامل الدارويني والتي تدرس من دون دراية في المدارس والجامعات، تتعارض تماما والمبادئ النظرية الدينية والوحيانية للكتب السماوية.

وعندما يُظهر مروجو هذه النظرية أن حياة الانسان متلازمه مع الجهل يريدون في الحقيقة إظهار تفوق الحياة الحديثة والحضارة الغربية. بعبارة أخرى، فان نظرية التكامل تظهر بان الانسان جاء من الصفر إلى المائة. وأن العصر الحاضر هو المائة، إن ١٠٠ هي الثقافة والحضارة الحديثة؛ وأن عصر الأنبياء والأولياء يعود إلى ما قبل النمو والتكامل الرئيسي. لذلك لا يستحق الإهتمام به والرجوع إليه. وأن الانبياء الإلهيين متعلقون بدهر ما قبل العصر الحاضر ولا يمكن الإعتناء بهم.

وبهذه البساطة والترتيب يتم تعريف الإنطباعات السماوية والإلهية بانها حصيلة فترة حداثة الانسان وهي مرفوضة وبدائية ووليدة الجهل. في حين أن المؤمنون الذين يرجعون إلى الكتب الإلهية ينتبهون إلى أن البشرية تمر منذ نقطة البداية، باسمى درجات اللطف الإلهي والعلم.

ويعتبرون الإنسان البدائي بانه كان جاهلا ويعيش في الصحارى ليظهروا بان العصر الحديث يمثل قمة التقدم والتطور. في حين أن الانسان ابتعد عن الحقائق واستقر في الأرض بعد أن ابتعد شيئا فشيئا عن التعاليم الوحيانية. أي أنه ابتعد عن السير والسفر السماوي والحقيقي الذي هو المقصد الرئيسي واقترب من السير في الأرض، فاصبح مقام الانسان، مقام الحيوان والأشياء وأصبح شأن ومنزلة الانسان رديفا للقرود، لا أكثر. وقالوا في نهاية الأمر «الإنسان حيوان ناطق».

ما تمت الإشارة إليها قسم من محاضرة الأستاذ إسماعيل شفيعي سروسثاني في مجموعة «فجر الخلق» و هي أول قسم من الاجتماعات التثقيفية و العلمية حول موضوع قبيلة اللعنة. فهو يشير إلى أننا نعيش في عصر المعلومات و يؤكد على أن الناس يجب أن يهتموا من أي مصدر يتلقون المعلومات. الأستاذ شفيعي يتطرق إلى أول يوم الخلق و الأحداث التي وقعت و يشير إلى غرور الشيطان و كبريائه و إغواء بني آدم و في النهاية يشير إلى مصادر الهداية و الضلالة و يقوم بتقسيم الناس إلى فئتين: «قبيلة الرحمة» و «قبيلة اللعنة».

و بإمكانكم تحميل و مشاهدة هذه المحاضرة بالترجمة العربية من موقع موعود mouood.org/Arabic